الباب الثالث
عرض البيانات وتحليلها

يناقش هذا الباب نتيجة البحث وهي آيات الأدعية التي توجد في السور التي نزلت في مكة (سور مكية)، وخلفية المجتمع العربي عند نزول الدعاء وموضوع وأغراض الدعاء للآيات الأدعية في سور مكية، كما يلي:

قد إكتشفت الباحثة الآيات الأدعية كما في الدراسة السابقة، علما بأن أساليب الأدعية هنا لا تقتصر على صيغة فعل الأمر وفعل النهي فقط ويشتمل على الصيغ التي تحتمل معناها من أفعال المضارع والماضي. يعني تسعة وعشرون في سور مكية هي: سورة الفاتحة، الأعراف، يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الإسراء، الكهف، مريم، طه، الأنبياء، المؤمنون، الفرقان، الشعراء، النمل، القصص، العنكبوت، السجدة، سباء، فاطر، الصافات، ص، المؤمن، فصلت، الدخان، الأحقاف، نوح، الفلق، الناس.

وكل سور السابق هو سور مكية، يعني سور القرآنية التي نزلت في مكة. وكما عرفنا أن حالة مجتمع العربي من الظلمات الكافرين. هم يعترض المؤمنون في دعوة الرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. يعذب محمد والمؤمنون بعذاب شديد.

وكانت مجتمع العربي قبل الإسلام يمارس الدعاء وهم يدعون إلى آلهتهم، آلهته هنا ليس الله عز وجلى، ولكن آلهتهم من الأصنام والشجر والروح والقمر والسموات وغير ذلك. هم يعبدون إلا الله. كمثل في الحج، هم يعملون الحج من اقدم قبل الإسلام يعني منذ زمان إبراهيم وإسماعيل. وهم يلبي إلى آلهتم بالشرك. كان يشرك في تلبيته، وكان نسك قريش الإساف، تقول: *لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريك هو لك، تمله وما ملك*. وكان لكل قبيلة بعد تلبية: فكانت تلبية من نسك للعزى: *لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك ما أحبّناإليك*. وكانت تلبية من نسك اللات: *لبيك اللهم لبيك، لبيك، كفي ببيتنا بنيَّة، ليس بمهجور ولا بلية، لكنه من تربة زكية، أربابه من صالحى البرية*. وكانت تلبية من نسك لَودّ: *لبيك اللهم لبيك، لبيك معذرة عليك*. وكانت تلبية من نسك لذى الخَلَصة: *لبيك اللهم لبيك، لبيك بما هو أحب إليك*. وهم يعبدون إلي آلهتهم بالذكر ويدعو إلى آلهتهم أيضا.

هذا مناسبة بخصائص سور التي نزلت في مكة بلغ ثانية عشر سنوات. يعني كثير من السور التي نزلت في مكة هي من القصص الأنبياء السابقين. ويدعو القرآن إلى توحيد الله. القرآن بنفسه يدعو على مجتمع العربي لنعبد إلى الله وليس إلى الآخر. ويكثر عن قراءة الدعاء يعني يدعو إلى الله هو من أفضل العبادة. وهذا الحالة متصل بخلفية نزول آيات الدعاء في سور التي نزلت في مكة.

٣,١. أيات الأدعية وخلفية المجتمع العربي (في مجال اعتقاده) عند نزول الدعاء في تلك السور القرآنية التي نزلت في مكة.

التفسير الاجتماعي هو وجهة الرسم المنظوري لفهم القرآن كحقيقة اللغة ولا يمكن فصلها عن السياق الاجتماعي والثقافي. والهدف هو فهم القرآن بعناية للحصول على الحقيقة الصحيحة لنفس القرآن. ذكر أمين الخلي الهدف مع "كان القرآن كتاب هداية" لأن يكون هداية مهمة للقرآن الكريم.[٣٣]

للقرآن علاقة شديدة وثيقة مع قاعدة الثقافة للغة المجتمع العربي. وهكذا، يصبح مهم جدا لفهم الأساس الثقافي للغة العربية والمجتمع أيضا عند دراسة القرآن. وهذا، ليعبر تعيين لغة القرآن بدون تجنب أساس الثقافة للغة الأم وللحصول على فهم العميق.[٣٤]

ولغة الدعاء هو من لغه القرآن. والدعاء له أسلوب خاص. وإذ لاحظنا في عرض معاني أساليب الأدعية السابقة وجدنا نوع تلك الصيغ. منها فعل الأمر، وفعل النهي وفعل المضارع وفعل الماضي. إذا يخرج الأمر والنهي عن معناها الأصلي إلى معان تفهم السياق فيكون الدعاء.

لقيت الفترة فيما قبل الإسلام من تاريخ العرب اشد العنت والقسوة فضلا عن عدم الفهم، وهذا القسوة المتعمدة أو التجاهل المقصود لتاريح العرب خلال ما عرف بزمن الجاهلية تعود لعاملين اساسيين، يتمثل اولهما في هذه الحملة الضارية التي قادها الإسلام على تلك الحقبة بكل ما كنت تمثله من عقائد وعادات ونظم وتقاليد وقيم، ويتمثل ثانيهما في الجهل بحقيقة التراث الحضاري للأمة العربية خلال تلك الحقبة التاريخية السحيقة في القدم، وقد يكون هذا الجهل جهلا متعمد تعميقا للمحتوى اللفظي والشكلي لمصطلح الجاهلية، وقد يكون هذا الجهل نتيجة لقلة المصادر التي تناولت تلك الفترة بالدراسة والبحث مع تقديرنا للظروف الصعبة للبحث العلمى حول تلك الحقبة السحيقة القدم من الزمان. ونحب أن نلفت إلى أن الجاهلية هي ليست من الجهل، وليست من الجهل، وإنما هي كمعنى تدل على ما كان عليه العرب آنذاك من حمية وانفة

---

[٣٣] Faisol Fatawi. *Tafsir Sosiolinguistik, Memahami Huruf Muqatha'ah dalam Al-Quran.* (Malang: UIN Malang Press ٢٠٠٩) hal: ١٩

[٣٤] نفس المراجع ص: ١٧

وعصبية ومفاخرة، علاوة على ما كانوا يتسمون به من خفة في الإغارة والمدافعة. كما أن الجاهلية ليست من الجهل الذي هو نقيض العلم ولكن الجاهلية مصطلح يدل على أن العرب في شبه الجزيرة العربية وما حولها على وجه الخصوص لاسباب جغرافية وطبيعية وبشيرة خاصة، ولم يكن لهم لانبي ولا رسول ولا كتاب. وهناك عدة حضارات العربية ذكرت عبر التاريخ فنذكر من اهمها:

١. الحنيفية: وهي احدى الحركات الاصلاحية العقائدية في تاريخ الأمة العربية منذ اقدم العصور والتي رفضت اعتناق الوثنية وهي في مجدها، وعافت ان تشرك بالله، وراحت تلتمس الطريق إلى الهدى من خلال ماتناثرت حولها من صيحات الحق يهودية كانت أو مسيحية.
٢. الحجاز: احتل اقليم الحجاز القديم في وسط الجزيرة العربية مكانة ممتازة وخصوصا بعد الضعف الذي اعترى دويلات عربية قديمة في الشمال والجنوب العربي اثر عوامل عديدة. ولم يكن بعد ذلك الا ان تتهيا كل الظروف لأن تحتضن بلاد الحجاز اعظم دعوة للتوحيد، وهي دعوة الإسلام.
٣. بلاد اليمن: وهي التي تقع في الطرف الجنوبي من بلاد العرب حيث اليمن السعيدة بفكرها الناضج وحضارتها الاصلية ونظمها الاجتماعية التي بلغت درجة عالية من التعقيد والتقدم لتصبح احدى العلامات المضيئة للبشرية كلها على مر العصور.

وفي النظرية هالداي (Haliday) هناك ثلاثة أمور لمعرفة السياق هي حقل الخطاب ونمط الخطاب والتينور. وبناء على ذلك الاندماج، هناك توجد الشيء المسمى بالسجل (*Register*) هو نوعية اللغة التي تفرق مجال الكلام (مناسبة بأصول الكلام)، وبالنسبة وسيلتها (لسان أو الكتابة). وبالنسبة التينور (*Tenor*) وشرح هذه المفاهيم عن استعمال

اللغة بشكل ضيق. وكل الدعاء هنا وسيلتها باللسان والكتابة (*mode of discourse*) يعني نمط الخطاب. والفرق بين الدعاء الواحد والدعاء الأخر هو مجال الكلامه (مناسبة بأصول الكلام). وفي هذا البحث حللت الباحثة عن لغة الدعاء واحدا فواحد شرحا واضحا لتسهيل القرآء فهم هذا البحث.

وتناسب لغة القرآن بمجتمع العربي. في دراسة اللغة الاجتماعية فيها نوعية اللغة (style)، وعند مرتين جاس (Martin Joos) وبناء على معاييرها أن لغة الدعاء هو نمط المجمدة (*Gaya frozen*) يعني أسلوب الجامد لأن التشكيله لا يغير من الزمان الماضي حتى الآن ومتكلمه. إذا كالثلج في القطب الجانوبي.[٣٥] وهذا من نسبة التينور *(Tenor)* عند هالداي.

إذا يواصل بظاهرة المجتمع العربي مكة في أول دعوة النبي فناسب بالدعاء في القرآن الكريم. ويستطيع لغة الدعاء في القرآن أن يغير الأفكار قوم الكافرين والمشركين أنّ الحياة في الدنيا والأخرة التي سيكون هي بإرادة الله. لذلك، من تبيعة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد علمنا قراءة الدعاء في كل وقت وحين يدعو كل شيء إلى الله. وقال محمد أن الدعاء هو مخ العبادة ويعلّم محمد أن الدعاء هو الوسيلة الإيجابية ليجعل توكّل إلى الله.

ويعلّم الدعاء في القرآن لمحمد وأمة المسلمين لقراءة الدعاء في كل وقت وحين. عند يواجه المسلمين الإهانة والعذاب الشديد من القوم الكافرين. وهذا يصبح المسلمون قويا لأن قراءة الدعاء عند مواجهة المسلمين على الكافرين في مكة.

قد ذُكر في قصة الأنبياء السابقة، أصعاب الدعوة كما في زمان الرسول الله في مكة أفضل. في القصص يعلم ليكثر قرأة الدعاء للنبي وإتباعه.

كان النبي محمد صلى الله يقرأ الدعاء في كل وقت إذا ما سيفعل، ونعرف كثيرا من الأحاديث النبوية هو الذي يقود الأمة الإسلامية عند بداء كل وظيفة فيقرأ الدعاء

---

[٣٥] Soeparno. *Dasar-dasar Linguistik Umum* (Yogyakarta:Tiara Wacana, ٢٠٠٢) Hal: ٧٥

إلى الله دائما، مثال: الأدعية اليومية والذكر والدعاء بعد تنفيذ الصلاة، وغير ذلك. وقد علم الرسول إلينا عن طريقة الدعاء إلى الله بجيد. كما قال لرسول الله: ياعلي: إذا دعوت فابسط يدك حذو صدرك ولا ترفعها فوق رأسك وتشير إلى الله تعالى بسبابت اليمنى. وقال رسول الله: ياعلى: لا تجهر بقراءتك ولا بدعائك حيث يصلى الناس فإن ذلك يفسد عليهم صلاتهم. وقال مرة ياعلى: عليك بالدعاء بين الأذان والإقامة فإنه لا يرد.[٣٦]

مثال آخر من تبيعة الرسول صلى الله عليه وسلم يعني عند حرب بدر، عدد المسلمين ٣١٧ شخص في ذلك الوقت، وبلغ عدد قريش ١٣٠٠ شخص. ما عميقة، دعاء النبي محمد إلى الله، حتى سقط مغشيا معطف من كتفيه. ثم رع أبو بكر، التقطه والعودة إلى كتفيه، ويقول: "يا رسول الله، يكفيك أن يستمر الدعاء للرب "ثم تأتي بعد ذلك بعون الله، كما قال الله تعالى (في الأنفال سورة الحجرات ٩ : و ١٢)

لذلك، يتم دائما استخدام النبي متعب أبدا لتذكير شعبه إلى تحت أي ظرف من الظروف للدعاء، وإما في حالة من الحب والحزن. لأن الدعاء هو مفتاح العبادة. في ممارسة الشعائر الدينية، مثل الصلاة، الصوم، الدعاء، الذكر والحج، وأن هناك كثير من التكرار في تنفيذ بنود وأركانه. وظهرت أهداف والتكرار أهداف العظة والتدريب وتكييف هذا هو في نهاية المطاف في عملية التطور والتحول من الحكم الذاتي. التكرار وأخيرا من شأنها أن تعطي المهارات الولادة (القدرة) مستمرة حيث خبراء من الصلاة وخبراء للصوم وخبراء للذكرى، والدعاء، والخبراء الدينية، وغير ذلك.[٣٧]

ومن نتيجة آيات الأدعية في سور مكية السابقة قد اكتشفت الباحثة أن كثير من الدعاء في سور مكية هي دعاء الأنبياء السابقة التي يتضمن في قصص القرآن الكريم. مثل النبي إبراهيم، موسى، عيسى، نوح، إسماعيل عليهم السلام والنبي الأخر. وهذا

---

[٣٦] سيدى عبد الوهاب الشعري. *المنح السنية على الوصية المتبولية*. ص:٩

[٣٧] مترجم من٨١ :Hamdani Bakran adz-Dzakiey. *Psikologi Kenabian* (Yogyakarta: Daristy, ٢٠٠٦) Hal

مناسبة بالمحتويات التي في سور مكية. و تناسب هذه الحالة بالمجتمع العربي في تلك الوقت. يعني حالة المجتمع الجاهلي.

في هذه الدراسة، لم يكن الباحثة البحث عن شركة اسباب النزول من الآيات الدعاء في القرآن كلها، في بعض التعليق يفسر فقط معنى الدعاء وقصص الأنبياء التي تضم الدولة السابقة لماذا قراءة الدعاء.

يؤدي هذا البحث إلى كل ما يحدث على النبي محمد عندما تلقى الوحي من الله خلال مكة المكرمة. ولذلك، فإن الباحث يحلل حالة المجتمع العربي فقط عندما النبي محمد نبيا بعث عالميا من حياة النبي محمد عندما شهدت كل شيء صعوبات أثناء وجوده في مكة المكرمة. والباحثين لا يفسرون الكائن للدعاء واحدا على الآخر. كان خيارنا لأن النتيجة ستكون تحليل أكثر دقة وأكثر مما يؤدي إلى صياغة اقتراح الباحثين في الفصل الأول. تريد أن تعرف الباحثة على خلفية المجتمع العربي عندما تراجع في آيات الدعاء في الرسائل التي تقع في مكة المكرمة.

لذلك، هذا تحليل الشمول حول حالة المجتمع العربي في مكة المكرمة وحياة النبي وسيكون هناك إجابة على أسئلة من هذا البحث وتكون قادرة على الكشف عن سبب آيات الدعاء عليها في مكة. وتفسير ذلك على النحو التالي:

تلك الدولة من المجتمع العربي وشك رسول الله وهبوطا في مواجهة العقبات، والتعذيب والقسوة من مجتمع قريش عند انتشار الدعوة. في ذلك الوقت، أن النبي صلى الله عليه وسلم، في وقت الليل والنهار دون انقطاع تسمى عند أهل مكة، وبخاصة أمة قريش. أوامر الله والحظر على الرغم من انه تلقى مجموعة متنوعة من الشتائم والتوبيخ، والاتهامات بأنه كاذب والاحتيال وخداع من الرجل، وغير ذلك من قادة قريش، حتى أبو لهب وأصدقائه.

لا عجب في ذلك أن قادة ورؤساء قريش المشركين مما يعوق دعوة النبي، في الاوائل للإسلام من بين أبرز وهو ومعروف بابي لهب (عبد العزى)، وأبو جهل (عمرو

ابن هشام)، عمر ابن الخطاب (قبل الإسلام)، عقبة بن معيت، اسواب بن عبد المطالب، آش بن وائل، وليد بن مغيرة، نضار بن الحارث، اسواب بن أبي جغوت، الحكم بن آش، وأبو سفيان بن هرب (قبل الإسلام)، وأم جميل (زوجه أبو لهب).

ويمكن القول أن معظم الناس الذين وصلت إليهم دعوة النبي الكبيرة في ذلك الوقت هو من الطبقة الأرستقراطية، واقطاب كبيرة وكبار الشخصيات، قريش روحه والعواطف والمستعبدين من قبل، وقد سجن حياته من الكماليات وملذات الجسد.

عندما القادة والزعماء في مكة قريش غير راض عن تصرفات قاموا به على مدى النبي. في يوم حافل لديهم المحادثات بشكل خاص على هجر اسماعيل لمناقشة كيفية اضطهاد النبي. في الاجتماعات والمفاوضات التي في نهاية المطاف قرروا بالإجماع على أن يترافق مع اليمين، وعندما ذهب محمد إلى أي مكان، دعونا كل واحد منا ضربه بضربة أن الثابت. ذلك في أي وقت إذا التقينا مع كل محمد على الذهاب، ويجب علينا ضرب ضربة قاسية. وهكذا، مع مرور الوقت أن محمد خريف هيئة المرضى والضعفاء. سمع قرارهم من فاطمة، ابنة النبي. ولذلك، تقرير فاطمة لهذه المسألة إلى والده والدموع. بعد سماع هذه التقارير، وقال النبي لفاطمة "يا بنية، اسكتي ولا تبكي!". وبالتالي بعض من أعمال الاضطهاد والسخرية من الرئيس وزعماء المشركين من مكة إلى النبي.

ويحتل المجتمع الجاهلي مساحة كبيرة من آيات القرآن إذ بلغت الآيات التي تناولته ١٥٧٥آية، منها ١٠٩٦ آية مكية و٤٧٩ آية مدنية، وتشكل عقائد المجتمع الجاهلي نسبة ٥٤% من الآيات، ومعظمها مكي، وقد توزعت القضايا العقدية فيها على ثلاثة محاور: الشرك=٥١٤، البعث=٢٨٢، إنكار الوحي=٦٩، هذه المعطيات العددية إن دلت على شيء فإنما تدل على أهمية تلك المرحلة وضرورة معرفتها لما لها من أثر في تصور الإضافة التي جاءت بها الرسالة الخاتمة، والتركيز القرآني على مجموعة من العقائد المركزية يشير إلى أهميتها في مضمون الرسالة الجديدة.

سنحاول استكشاف المحاور الرئيسية للأفكار والعقائد التي كانت سائدة مستلهمين ذلك من آيات القرآن مع الإحالة على أماكن تفصيلها في كتب اختصت بالموضوع، وسنركز على ثلاثة محاور: الأفكار والعادات العامة وسنجمل فيها ما ساد من عادات وتقاليد اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية بشكل عام، ثم نثني بالعقائد الدينية التي كانت سائدة ونتبع ذلك بالطقوس الدينية المنتشرة.[٣٨]

أصبح كفار مكة في غيظ شديد، بعدما صار لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنصار في يثرب، وهم أهل حرب يجيدون القتال، وسوف ينصرون الإسلام، فشعر كفار مكة أن الأمر سيخرج من أيديهم، فانقضوا على المسلمين بالتعذيب والأذى، والتف المسلمون حول نبيهم الكريم صلى الله عليه وسلم يطلبون منه الإذن في ترك مكة كلها، ويهاجرون بدينهم، حتى يستطيعوا أن يعبدوا الله تعالى وهم آمنون، فأذن لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالهجرة إلى المدينة. فبدأ المسلمون يتسللون سرًّا إلى المدينة، تاركين ديارهم وأموالهم من أجل دينهم.

وشرح آيات الأدعية واحدا فواحدا بشرح خلفيته، ويواجه خلفية المجتمع بتاريخ الدعاء القرآني. كما الشرح السابق، أن كل الدعاء عند النظرية هالداي (Haliday) بوسيلة اللسان (الشفوية) لأن الدعاء هو العمل من حيث الشفوية لها، والكبد والجسم من أجل عبادة الله. الدعاء بمثابة عمل القلب، ومعنى هذا الاقتراح والطاقة في شكل من أشكال التفاعل بين التجاوزي المخلوق والخالق، والحصول على شيء من الضرر وهذا في مقياس نمط الخطاب، أن في مقياس التينور يقسم كل الدعاء بنمط مجمدة (*Gaya Frozen*). وهذا شرح واحدا فواحد عن انواع الدعاء ثم ذكر حقل خطابه:

١. بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥

[٣٨] http://arabic.bayynat.org

ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ {سورة الفاتحة، الآية: ١-٧}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

في وقت واحد، فكان النبي وحده في مكان ما. فجأة كان هناك صوت آخر يدعو له "يا محمد"، ويقول،

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧

ثم يجتمع النبي فورا لورقة وقول ما فعلوه لورقة. بعد سماع القصة، وأتت به ورقة وقال : تفتخرون ثم إليك. وشهدت أنا في الواقع التي كنت قد الخبر السار بشر من قبل بن مريم، وأنك دائما فوقنا موسى كما جاء من أي وقت مضى لموسى، أن أنت النبي الذي سيتم إرسال (وروي هذا الحديث ابن أبي شيبة، أبو نعيم، البيهقي، الوحيدي، والمنشطات، ثلابي عمرو بن أبي ميسرة أنه مرسل التاريخ شرهبل الدولة، ولكن رواه الوثوق به).[٣٩]

وهذا هو السبب الذي يمكن أن يطرح من قبل الطرف الذي قال إن نزلت سورة الفاتحة في مكة كذلك فتح أو الوحي الأولية أنزل على النبي محمد، ثم وصلوا حديثا أجزاء وفروعه، واحد فواحدا. وبالمثل، فإن التوجيه (التعليمات) التي منحها الله لجميع البشر، مثل البذور (الفول) مع شجرة خشبية كبيرة. في أول شيء لمجرد العيش، بما في

[٣٩] نفس المراجع، ص: ١٧٠

ذلك جميع الرئيسية، ثم نمت تدريجيا، وأكبر الجذع، وتبدأ في النمو الجذعية، بحيث تحمل ثمارها في نهاية المطاف.

قوله: (اهدنا الصراط المستقيم) فهذا هو الدعاء الصريح الذي هو حظ العبد من الله، وهو التضرع إليه والإلحاح عليه أن يرزقه هذا المطلب العظيم، الذي لم يعط أحد في الدنيا والآخرة أفضل منه، كما من الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح بقوله: (ويهديك صراطاً مستقيماً) (سورة الفتح، الآية: ٢)، والهداية هم هنا التوفيق والإرشاد، وليتأمل العبد ضرورته إلى هذه المسألة، فإن الهداية إلى ذلك تتضمن العلم والعمل الصالح على وجه الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يلقى الله.[٤٠]

اهدنا الصراط المستقيم، هو الذي يهد الناس إلى الطريق الصحيح. والفاتحة هي السورة الواحيدة في القرآن الكريم التي يجب على المسلم قراءتها في كل ركعة من صلاته ويقرأ بعدها ما شاء من سور أو آيات في الركعتين الأوليين من كل الصلاة.[٤١]

والصراط: الطريق الواضح والمستقيم الذي لا عوج فيه، والمراد بذلك الدين الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وهو (صراط الذين أنعمت عليهم) وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأنت دائماً في كل ركعة تسأل الله أن يهديك إلى طريقهم، وعليك من الفرائض أن تصدق الله أنه هو المستقيم، وكلما خالفه من طريق أو علم أو عبادة، فليس بمستقيم، بل معوج. وهذه أول الواجبات من هذه الآية، وهو اعتقاد ذلك بالقلب، وليحذر المؤمن من خدع الشيطان، وهو اعتقاد ذلك مجملاً وتركه مفصلاً، فإن أكفر الناس من المرتدين يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق وإن ما خالفه باطل، فإذا جاء بما لا تهوى أنفسهم فكما قال تعالى: (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) (سورة المائدة، الآية: ٧٠)[٤٢].

---

[٤٠] محمد بن عبد الوهاب، تفيير سورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين. المكتبة الشاملة. ص: ٨

[٤١] داتوء خير الدين محمد وأصحابه، ١٩٦٨. *العربية لغة القرآن*. بيروت: دار الشروق. ج ٣، ص:٢٧

[٤٢] نفس المراجع ص:٩

وردت في فضل فاتحة الكتاب أحاديث نبوية شريفة سنقدم بعضا منها. من هذه الأحاديث مارواه الإمام أحمد في مسنده أن أبا سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: كنت أصلي فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه حتى صليت. فأتيه فقال: ما منعك أن تأتينى؟ قلت: رسول الله! إني كنت أصلي. فقال: ألم يقل الله تعالى: {ياأيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم}. ثم قال: لأعلمنّك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد. فأخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت: يارسول الله إنك قلت: لأعلمنك أعظم سورة في القرأن. قال نعم. الحمد لله ربّ العالمين. هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته.[٤٣] ثبت أن فاتحة الكتاب تفيد قراءتها في شفاء المصابين بالعته والجنون والأمراض العصبية.

٢. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾

{سورة الأعراف الآية: ٢٣}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ٢٣ من الدعاء آدم وحواء عندما يأكلان ثمرة الخلود التي منعها الله. وهما يدعان للخطأ، ولذلك تضرعا ويشكون إلى الله.

قالا ربنا نداء مضاف والأصل يا ربنا وقيل: إن في حذف يا معنى التعظيم فاعترفا بالخطيئة وتابا صلى الله عليهما وسلم وقد مضى في البقرة [٤٤].

قال آدم وحواء لربهما: يا ربنا فعلنا بانفسنا من الإساءة إليها بمعصيتك وخلاف أمرك وبطاعتنا عدونا وعدوك فيما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التى نهيتنا عن أكلها. وإن لم تستر علينا ذنبنا فتغطيه علينا وتترك فضيحتنا به بعقوبتك إيانا عليه {وترحمنا} بتعطفك علينا وتركك أخذنا به {لنكونن من الخاسرين} يعني: لنكونن من

---

[٤٣] عبد المنعم قنديل، *التداوى بالقرآن* (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٣٩٧هـ) ص: ١٢٣

[٤٤] محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن. دون السنة. ص١٦١

الهالكين. وقد بينا معنى الخاسر فيما مضى بشواهده والرواية فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال: قال آدم عليه السلام: يا رب أرأيت إن تبت واستغفرتك؟ قال: إذا أدخلك الجنة وأما إبليس فلم يساله التوبة وسال النظرة فاعطى كل واحد منهما ما سأل.

حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله: {ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا} الأية قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه[٤٥]

٣. وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَـٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَـٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ {سورة الأعراف الآية: ٤٧}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ٤٧ هي دعاء التي تنص على أهل الأعراف. أي الناس الذين يقفون بين الحسنات والسيئات متوازنة. إنها تقع بين الجنة والنار إلى الله لاعطاء اليقين القانوني لهم. إذا نظر إلى أهل الجنة راجع الخبراء مع مجموعة متنوعة من المتع التي تتوفر يقولون (الدعاء في آية ٤٦). وعند نظر إلى أهل النار خبير مع مجموعة متنوعة من العقاب المتاحة، وأنها الدعاء (آية ٤٧) بين أهل الجنة والنار هناك حدودا.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: وإذا صرفت أبصار أصحاب الأعراف تلقاء أصحاب النار يعني: حيالهم ووجاههم فنظروا إلى تشويه الله لهم، الذين ظلموا أنفسهم فاكسبوها من سخطك ما أورثهم من عذابك ما هم فيه.[٤٦]

حدثنا يحيى بن شبل عن يحيى بن عبد الرحمن المزني عن أبيه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحاب الأعراف قال [هم ناس قتلوا في سبيل الله بمعصية

---

[٤٥] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ٢٢٤ – ٣١٠ هـ. *جامع البيان في تأويل القرآن* (موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) ص:٤٥٣

[٤٦] نفس المراجع، ص:٥٠٥

آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من النار قتلهم في سبيل الله] ورواه ابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن أبي معشر به وكذا رواه ابن ماجه مرفوعا من حديث أبي سعيد الخدري وابن عباس والله أعلم بصحة هذه الأخبار المرفوعة وقصاراها أن تكون موقوفة وفيه دلالة على ما ذكر وقال ابن جرير حدثني يعقوب حدثنا هشيم أخبرنا حصين عن الشعبي عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف قال فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة وخلفت بهم حسناتهم عن النار قال فوقفوا هناك على السور حتى يقضي الله فيهم وقد رواه من وجه آخر أبسط من هذا فقال حدثنا ابن حميد حدثنا يحيى بن واضح حدثنا يونس بن أبي إسحاق قال: قال الشعبي أرسل إلي عبد الحميد بن عبد الرحمن وعنده أبو الزناد عبد الله ابن ذكوان مولى قريش فإذا هما قد ذكرا من أصحاب الأعراف ذكرا ليس كما ذكرا فقلت لهما: إن شئتما أنبأتكما بما ذكر حذيفة فقالا هات فقلت إن حذيفة ذكر أصحاب الأعراف فقال: هم تجاوزت بهم حسناتهم النار وقعدت بهم سيئاتهم عن الجنة {وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين} فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال لهم اذهبوا فادخوا الجنة فإني قد غفرت لكم. [٤٧]

قوله تعالى {وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار} أي جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولم يأت مصدر على تفعال غير حرفين: تلقاء وتبيان والباقي بالفتح مثل تسيار وتهمام وتذكار وأما الاسم بالكسر فيه فكثير مثل تقصار وتمثال {قالوا} أي قال أصحاب الأعراف {ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين} سألوا الله ألا يجعلهم معهم وقد علموا أنه لا يجعلهم معهم فهذا على سبيل التذلل كما يقول أهل الجنة {ربنا أتمم لنا نورنا} [التحريم: ٨] ويقولون: الحمد لله على سبيل الشكر لله عز و جل ولهم في ذلك لذة. [٤٨]

---

[٤٧] ابن كثير ٢٨٩

[٤٨] القرطبي ١٩١

٤. قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم بَعۡدَ إِذۡ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنۡهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡنَاۚ رَبَّنَا ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ قَوۡمِنَا بِٱلۡحَقِّ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾

{سورة الأعراف الآية: ٨٩}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ٨٩ هي دعاء التي يتم قراءتها من قبل المحور النبي شعيب. وبمجرد نفي شعبه بسبب العقيدة الدينية سيئة إلى كانت تحمل شعيب. نفى بشدة على دعوة من شعبه في العودة إلى دينهم. وبعد اليأس النبي شعيب، وأنه لم يعد على يقين من أن يمكن دعوة قومه إلى الخير ثم يدعو حيث أن الفقرة أعلاه.

هذا إخبار من الله تعالى: عما واجهت به الكفار نبي الله شعيبًا ومن معه من المؤمنين، في توعدهم إياه ومن معه بالنفي من القرية، أو الإكراه على الرجوع في مِلَّتهم والدخول معهم فيما هم فيه. وهذا خطاب مع الرسول والمراد أتباعه الذين كانوا معه على الملة.

وقوله: {أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ} يقول: أو أنتم فاعلون ذلك ولو كنا كارهين ما تدعونا إليه؟ فإنا إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا معكم فيما أنتم فيه، فقد أعظمنا الفِرْية على الله في جعل الشركاء معه أندادًا. وهذا تعبير منه عن اتباعه. {وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا} وهذا ردّ إلى المشيئة، فإنه يعلم كل شيء، وقد أحاط بكل شيء علمًا، {عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا} أي: في أمورنا ما نأتي منها وما نذر {رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ} أي: افصل بيننا وبين قومنا، وانصرنا عليهم، {وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ} أي: خير الحاكمين، فإنك العادل الذي لا يجور أبدًا.[٤٩]

[٤٩] ابن كثير ١٦٢

{قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها} إياس من العود إلى ملتهم {وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله ربنا} قال أبو إسحاق الزجاج : أي إلا بمشيئة الله عز و جل قال: وهذا قول أهل السنة أي وما يقع العود إلى الكفر إلى أن يشاء الله ذلك فالاستثناء منقطع وقيل: الاستثناء هنا على جهة التسليم لله عز و جل كما قال: {وما توفيقي إلا بالله} [هود: ٨٨] والدليل على هذا أن بعده {وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا} وقيل: هو كقولك لا أكلمك حتى يبيض الغراب وحتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب لا يبيض أبدا والجمل لا يلج في سم الخياط. وقوله تعالى: {وسع ربنا كل شيء علما} أي علم ما كان وما يكون علما نصب على التمييز وقيل : المعنى {وما يكون لنا أن نعود فيها} أي في القرية بعد أن كرهتم مجاورتنا بل نخرج من قريتكم مهاجرين إلى غيرها {إلا أن يشاء الله} ردنا إليها وفيه بعد لأنه يقال: عاد للقرية ولا يقال عاد في القرية.

قوله تعالى: {على الله توكلنا} أي اعتمدنا وقد تقدم في غير موضع {ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق} قال قتادة: بعثه الله إلى أمتين: أهل مدين وأصحاب الأيكة قال ابن عباس: وكان شعيب كثير الصلاة فلما طال تمادى قومه في كفرهم وغيهم ويئس من صلاحهم دعا عليهم فقال: {ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين} فاستجاب الله دعاءه فأهلكهم بالرجفة.[٥٠]

٥. وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ {سورة الأعراف، الآية ١٢٦}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

[٥٠] القرطبي ٢٢٣

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ١٢٦ هي دعاء من الخبراء السحر الذين تابوا وآمنوا إلى النبي موسى. حدث ذلك عندما فرعون ارسل خبراء السحر، سحر لإيذاء النبي موسى، ولكن احبطت من قبل الله ويعتقدون أخيرا وتصلي دعاء المذكورة أعلاه .

{وَمَا تَنقِمُ} أي ما تكره، وجاء في الماضي نقم ونقم على وزن ضرب وعلم {مِنَّا} معشر من آمن: {إلاَّ أنْ آمَنَّا بئايات رَبّنَا لَمَّا جَاءتْنَا} وذلك أصل المفاخر وأعظم المحاسن، والاستثناء مفرغ، والمصدر في موضع المفعول به، والكلام على حد قوله: ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم. تعاب بنسيان الأحبة والوطن. وقيل: إن {تَنقِمُ} مضارب نقم بمعنى عاقب، يقال: نقم نقماً وتنقاما وانتقم إذا عاقبه، وإلى هذا يشير ما روى عن عطاء، وعليه فيكون {مِنَّا إِلاَّ} في موضع المفعول له، والمراد على التقديرين حسن طمع فرعون في نجع تهديده إياهم، ويحتمل أن يكون على الثاني تحقيقاً لما أشاروا إليه أولاً من الرحمة والثواب. ثم أعرضوا عن خاطبته وفزعوا والتجأوا إليه سبحانه وقالوا: {رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا} أي أفض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء، أو صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون، {فأفرغ} على الأول استعارة تبعية تصريحية و{مَعِىَ صَبْراً} قرينتها، والمراد هب لنا صبراً تاماً كثيراً، وعلى الثاني كيون {صَبْراً} استعارة أصلية مكنية و{أَفْرِغْ} تخييلية، وقيل: الكلام على الأول كالكلام على الثاني إلا أن الجامع هناك الغمر وههنا التطهير، وليس بذاك وأن جل قائله {وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} أي ثابتين على ما رزقتنا من الإسلام غير مفتونين من الوعيد. عن ابن عباس. والكلبي. والسدي أنه فعل بهم ما أوعدهم به، وقيل: لم يقدر عليه لقوله تعالى: {فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا باياتنا أَنتُمَا وَمَنِ اتبعكما الغالبون} [القصص: ٣٥] . وأجاب الأولون عن ذلك بأن المراد الغلبة بالحجة أو في عاقبة الأمر ونهايته وهذا لا ينافي قتل البعض.[٥١]

[٥١] الألوسي ١٦٥

٦. قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾
{سورة الأعراف، الآية ١٥١}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ١٥١ هو دعاء موسى عندما رأى الناس عودتهم إلى الكفر بعد أن بقي على جبل سيناء (طورسين). ومكرس قصة موسى في القرآن.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال موسى، لما تبين له عذر أخيه، وعلم أنه لم يفرط في الواجب الذي كان عليه من أمر الله، في ارتكاب ما فعله الجهلة من عبدة العجل: "رب اغفر لي"، مستغفرًا من فعله بأخيه، ولأخيه من سالفٍ سلف له بينه وبين الله: تغمد ذنوبنا بستر منك تسترها به "وأدخلنا في رحمتك"، يقول: وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين، فإنك أنت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئًا.[٥٢]

٧. وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
{سورة الأعراف، الآية ١٥٥-١٥٦}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

---

[٥٢] الطبري ١٦٩

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ١٥٥-١٥٦ هي أيضا استمرارا دعاء النبي موسى وقومه من أجل أن يغفر الله الاخطاء كان قومه لا بسبب خطأ (أي جعل المنحوتات الله)، في حين أنه لم يكن سوى محاكمة اختبار إيمانهم بالله إلى معرفته.

قوله تعالى: {قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي} أي أمتهم كما قال عز و جل: {إن امرؤ هلك} [النساء: ١٧٦] وإياي عطف والمعنى: لو شئت أمتنا من قبل أن نخرج إلى الميقات بمحضر بني إسرائيل حتى لا يتهموني أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان عن أبي إسحاق عن عمارة بن عبد عن علي رضي الله عنه قال: انطلق موسى وهارون صلى الله عليهما وانطلق شبر وشبير هما ابنا هارون، فانتهوا إلى جبل فيه سرير فقام عليه هارون فقبض روحه فرجع موسى إلى قومه فقالوا: أنت قتلته حسدتنا على لينه وعلى خلقه أو كلمة نحوها الشك من سفيان فقال: كيف أقتله ومعي ابناه! قال : فاختاروا من شئتم فاختاروا من كل سبط عشرة قال: فذلك قوله: {واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا} فانتهوا إليه فقالوا: من قتلك يا هارون؟ قال: ما قتلني أحد ولكن الله توفاني قالوا: يا موسى ما تعصى فأخذتهم الرجفة فجعلوا يترددون يمينا وشمالا ويقول: {لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك} قال: فدعا الله فأحياهم وجعلهم أنبياء كلهم وقيل: أخذتهم الرجفة لقولهم: أرنا الله جهرة كما قال الله تعالى: {وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة} [البقرة: ٥٥] على ما تقدم بيانه في البقرة وقال ابن عباس: إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم ينهوا من عبد العجل ولم يرضوا عبادته وقيل: هؤلاء السبعون غير من قالوا أرنا الله جهرة وقال وهب: ما ماتوا ولكن أخذتهم الرجفة من الهيبة حتى كادت أن تبين مفاصلهم وخاف موسى عليهم الموت وقد تقدم في البقرة عن وهب أنهم ماتوا يوما وليلة وقيل غير هذا في معنى سبب أخذهم بالرجفة والله أعلم بصحة ذلك ومقصود الاستفهام في قوله : أتهلكنا الجحد أي لست تفعل ذلك وهو كثير في كلام العرب وإذا كان نفيا كان بمعنى الإيجاب.

وقيل : معناه الدعاء والطلب أي لا تهلكنا وأضاف إلى نفسه والمراد القوم الذين ماتوا من الرجفة وقال المبرد: المراد الاستفهام استفهام استعظام كأنه يقول: لا تهلكنا وقد علم موسى أن الله لا يهلك أحدا بذنب غيره ولكنه كقول عيسى: {إن تعذبهم فإنهم عبادك} [المائدة : ١١٨] وقيل: المراد بالسفهاء السبعون والمعنى: أتهلك بني إسرائيل بما فعل هؤلاء السفهاء في قولهم {أرنا الله جهرة} {إن هي إلا فتنتك} أي ما هذا إلا اختبارك وامتحانك وأضاف الفتنة إلى الله عز و جل ولم يضفها إلى نفسه كما قال إبراهيم: {وإذا مرضت فهو يشفين} [الشعراء: ٨٠] فأضاف المرض إلى نفسه والشفاء إلى الله تعالى وقال يوشع: {وما أنسانيه إلا الشيطان} [الكهف: ٦٣] وإنما استفاد ذلك موسى عليه السلام من قوله تعالى له : {فإنا قد فتنا قومك من بعدك} [طه: ٨٥] فلما رجع إلى قومه ورأى العجل منصوبا للعبادة وله خوار قال : {إن هي إلا فتنتك تضل بها} أي بالفتنة {من تشاء وتهدي من تشاء} وهذا رد على القدرية.

قوله تعالى: {واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة} أي وفقنا للأعمال الصالحة التي تكتب لنا بها الحسنات {وفي الآخرة} أي جزاء عليها {إنا هدنا إليك} أي تبنا قاله مجاهد وأبو العالية وقتادة والهود: التوبة وقد تقدم في البقرة. قوله تعالى: {قال عذابي أصيب به من أشاء} أي المستحقين له أي هذه الرجفة والصاعقة عذاب مني أصيب به من أشاء وقيل: المعنى من أشاء أي من أشاء أن أضله.

قوله: {ورحمتي وسعت كل شيء} عموم أي لا نهاية لها أي من دخل فيها لم تعجز عنه وقيل: وسعت كل شيء من الخلق حتى إن البهيمة لها رحمة وعطف على ولدها قال بعض المفسرين: طمع في هذه الآية كل شيء حتى إبليس فقال: أنا شيء فقال الله تعالى: {فسأكتبها للذين يتقون} فقالت اليهود والنصارى: نحن متقون فقال الله تعالى: {الذين يتبعون الرسول النبي الأمي} الآية فخرجت الآية عن العموم والحمد

لله روى حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كتبها الله عز و جل لهذه الأمة. [٥٣]

٨. فَقَالُواعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ {سورة يونس، الآية: ٨٥-٨٦}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن الدعاء في الآيات ٨٥-٨٦ من دعاء قوم موسى، حيث في القرآن روى أعلاه الدعاء قراءة من قبل أقلية الذين يؤمنون النبي موسى بعد أن شهدت التي منحها الله في جميع الفراعنة. كان الله ثم منح صلاتهم، حتى فرعون وقومه ثم دمرت ابتلعت أمواج المحيط. وهذا مثير للشفقة أكثر عذاب من الله، الذي لحقت الذين كفروا دينه.

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: فقال قوم يا موسى لموسى: (على الله توكلنا) ، أي به وثقنا، وإليه فوَّضنا أمرنا.[٥٤]

{فقالوا على الله توكلنا} أي أسلمنا أمورنا إليه ورضينا بقضائه وقدره وانتهينا إلى أمره {ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين} أي لا تنصرهم علينا فيكون ذلك فتنة لنا عن الدين أو لا تمتحنا بأن تعذبنا على أيديهم وقال مجاهد: المعنى لا تهلكنا بأيدي أعدائنا ولا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول أعداؤنا لو كانوا على حق لم نسلط عليهم فيفتنوا وقال أبو مجلز و أبو الضحا: يعني لا تظهرهم علينا فيروا أنهم خير منا فيزدادوا طغيانا. قوله تعالى: {ونجنا برحمتك} أي خلصنا {من القوم الكافرين} أي من فرعون وقومه لأنهم كانوا يأخذونهم بالأعمال الشاقة.[٥٥]

---

[٥٣] القرطبي ص: ٢٥٩-٢٦٠

[٥٤] الطبري ص: ٢١٨

[٥٥] القرطبي ص:٣٢٩

٩. وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلاً فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ {سورة يونس، الآية: ٨٨}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

أن الآية ٨٨ أيضا استمرار الدعاء النبي موسى لفرعون الذي يريد مع جيشه (مالهم) والحصول على عذاب أليم لأنها تشمل الناس الذين يعصون ولا نريد أن نعتقد في الله.

قوله تعالى: {وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه} آتيت أي أعطيت {زينة وأموالا في الحياة الدنيا} أي مال الدنيا وكان لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن الذهب والفضة والزبرجد والزمرد الياقوت.

[إن لله تعالى ملكا ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب] أي ما كان عاقبة أمرهم إلى الضلال صار كأنه أعطاهم ليضلوا وقيل: هي لا كي أي أعطيتهم لكي يضلوا ويبطروا ويتكبروا وقيل: هي لام أجل أي أعطيتهم لأجل إعراضهم عنك فلم يخافوا أن تعرض عنهم وزعم قوم أن المعنى: أعطيتهم ذلك لئلا يضلوا فحذفت لا كما قال عز و جل: {يبين الله لكم أن تضلوا} [النساء: ١٧٦] والمعنى: لأن لا تضلوا قال النحاس: ظاهر هذا الجواب حسن إلا أن العرب لا تحذف لا إلا مع أن فموه صاحب هذا الجواب بقوله عز و جل: {أن تضلوا} وقيل: اللام للدعاء أي أبتلهم بالضلال عن سبيلك لأن بعده: {اطمس على أموالهم واشدد} وقيل: الفعل معنى المصدر أي إضلالهم كقوله عز وجل: { لتعرضوا عنهم}: [التوبة : ٩٥]

قوله تعالى: {ربنا اطمس على أموالهم} أي عاقبهم على كفرهم بإهلاك أموالهم قال الزجاج: طمس الشيء إذهابه عن صورته قال ابن عباس ومحمد بن كعب: صارت

أموالهم ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأثلاثا وأنصافا ولم يبق لهم معدن إلا طمس الله عليهم فلم ينتفع به أحد بعد وقال قتادة: بلغنا أن أموالهم وزروعهم صارت حجارة وقال مجاهد و عطية: أهلكها حتى لا ترى يقال: عين مطموسة وطمس الموضع إذا عفا ودرس وقال ابن زيد: صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة محمد بن كعب: وكان الرجل منهم يكون مع أهله في فراشه وقد صارا حجرين قال: وسألني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك له فدعا بخريطة أصيبت بمصر فأخرج منها الفواكه والدراهم والدنانير وإنها لحجارة وقال السدي: وكانت إحدى الآيات التسع {واشدد على قلوبهم} قال ابن عباس: أي امنعهم من الإيمان وقيل: قسها وأطبع عليهم حتى لا تنشرح للإيمان والمعنى واحد {فلا يؤمنوا} قيل: هو عطف على قوله: ليضلوا أي آتيتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله الزجاج و المبرد وعلى هذا لا يكون فيه من معنى الدعاء شيء.

دعا موسى وأمن هارون فسمى هارون وقد أمن على الدعاء داعيا والتأمين على الدعاء أن يقول آمين فقولك آمين دعاء أي يا رب استجب لي وقيل: دعا هارون مع موسى أيضا. الدليل على أن الدعاء لهما قول موسى عليه السلام ربنا ولم يقل رب وقرأ علي و السلمي دعواتكما بالجمع وقرأ ابن السميقع أجبت دعوتكما خبرا عن الله تعالى ونصب دعوة بعده وتقدم القول في آمين في آخر الفاتحة مستوفى وهو مما خص به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهارون وموسى عليهما السلام. روى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[إن الله قد أعطى أمتي ثلاثا لم تعط أحدا قبلهم: السلام وهي تحية أهل الجنة وصفوف الملائكة وآمين إلا ما كان من موسى وهارون] ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الأصول وقد تقدم في الفاتحة.

قوله تعالى: {فاستقيما} قال الفراء وغيره: أمر بالاستقامة على أمرهما والثبات عليه من دعاء فرعون وقومه إلى الإيمان إلى أن يأتيهما تأويل الإجابة قال محمد بن علي وابن جريج: مكث فرعون وقومه بعد هذه الإجابة أربعين سنة ثم أهلكوا وقيل: استقيما

أي على الدعاء والاستقامة في الدعاء ترك الاستعجال في حصول المقصود ولا يسقط الاستعجال من القلب إلا باستقامة السكينة فيه ولا تكون تلك السكينة إلا بارضا الحسن لجميع ما يبدو من الغيب.[٥٦]

١٠. قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ {سورة هود، الآية: ٤٧}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن الدعاء في الآية ٤٧ من دعاء النبي نوح، بعد أن دمرت بلاده بسبب الفيضانات. ابن نوح (كنعان) هي من بين تلك التي تم تدميرها. كما حاول نوح لإنقاذ ابنه، ولكن أجاب الله أن كنعان لا يعد في أسرة النبي نوح وعدت لكسب الخلاص، لأنه لم يكن صالح ولا يؤمنون بالله. وأنه سيتم حفظها الله من الطوفان العظيم هو مجرد قوم يؤمنون.

١١. رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ {سورة يوسف، الآية: ١٠١}

حقل الخطاب (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن الدعاء في الآية ١٠١ هو الدعاء يوسف إلى الله لأنه جعل الملك في مصر، والدعاء مع الامتنان والتماس في دولة الإسلام والانضمام مع أولئك الذين ما زالوا ورعة.

---

[٥٦] القرطبي ص: ٣٣٢-٣٣٥

القول في تأويل قوله تعالى: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)} وقال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال يوسف بعد ما جمع الله له أبويه وإخوته، وبسط عليه من الدنيا ما بسط من الكرامة، ومكنه في الأرض، متشوِّقًا إلى لقاء آبائه الصالحين:(رب قد آتيتني من الملك)، يعني: من ملك مصر (وعلمتني من تأويل الأحاديث)، يعني من عبارة الرؤيا، تعديدًا لنعم الله عليه، وشكرًا له عليها (فاطر السموات والأرض)، يقول: يا فاطر السموات والأرض، يا خالقها وبارئها (أنت وليي في الدنيا والآخرة)، يقول: أنت وليي في دنياي على من عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتليني في الآخرة بفضلك ورحمتك.(توفني مسلمًا)، يقول: اقبضني إليك مسلمًا. (وألحقني بالصالحين)، يقول: وألحقني بصالح آبائي إبراهيم وإسحاق ومن قبلهم من أنبيائك ورسلك.[٥٧]

١٢. وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى

[٥٧] الطبري ص: ٢٤٧

وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ {سورة إبراهيم، الآية: ٣٥-٤١}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن الدعاء في الآيات ٣٥-٤١ هو سلسلة من التماس النبي إبراهيم بعد التسول لمدينة مكة المكرمة وأدلى المدينة آمنة ومأمونة والاطفال الذين تم انقاذهم من عبادة الأصنام الخريف. مع الدعاء ذلك النبي ابراهيم نية لنفسه فضلا عن انخفاض الأطفال والدؤوب يطاع دائما وصايا الله، والدعاء وخصوصا الدينية كما كان يجب علينا.

دعاء النبي إبراهيم الذي عرضت أعلاه على فضائل كثيرة، تستحق ذلك لأنها دائما أن يقرأ من قبل كل مسلم في مجموعة متنوعة من المناسبات.

وفي صحيح البخاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم، لك الحمد غير مَكْفِيّ ولا مودَع، ولا مستغنى عنه ربَّنا".

وقد روي في الأثر: أن داود، عليه السلام، قال: يارب، كيف أشكرك وشكري لك نعمة منك على؟ فقال الله تعالى: الآن شكرتني يا داود، أي: حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر النعم.

وقال الشافعي، رحمه الله: الحمد لله الذي لا يؤدى شكر نعمة من نعمه، إلا بنعمة. تُوجِب على مُؤدى ماضي نعَمه بأدائها، نعمة حادثةَ توجب عليه شكره بها. وقال في هذه القصة: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا} فعرفه كأنه دعا به بعد بنائها، ولهذا قال: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ} [إبراهيم: ٣٩]، ومعلوم أن إسماعيل أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة، فأما حين ذهب بإسماعيل وأمه وهو

رضيع إلى مكان مكة، فإنه دعا أيضا فقال: {رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا} [البقرة: ١٢٦]، كما ذكرناه هنالك في سورة البقرة مستقصى مطولا.[٥٨]

١٣. وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ {سورة الإسراء، الآية: ٢٤}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ٢٤ هي الدعاء الموصى بها من الله للنبي محمد وأخلاق حكم وفعل الخير للوالدين ويقول أبدا " آه " لأبي وأمي لذلك فمن المستحسن أن تقرأ دعاء أعلاه.

حديث آخر: وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا ابن جريج، أخبرني محمد بن طلحة بن عبد الله (٩) بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن معاوية بن جاهمة السلمي؛ أن جاهمة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أردت الغزو، وجئتك أستشيرك؟ فقال: "فهل لك من أم؟". نعم. فقال: "الزمها. فإن الجنة عند رجليها ثم الثانية، ثم الثالثة في مقاعد شتى، كمثل هذا القول.[٥٩]

وأما قوله (وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) فإنه يقول: ادع الله لوالديك بالرحمة، وقل ربّ ارحمهما، وتعطف عليهما بمغفرتك ورحمتك، كما تعطفا عليّ في صغري، فرحماني وربياني صغيرا، حتى استقللت بنفسي، واستغنيت عنهما.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) هكذا عُلِّمتم، وبهذا أمرتم، خذوا تعليم الله وأدبه، ذُكر لنا "أن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم وهو مادّ يديه رافع صوته يقول: مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيهِ أوْ أحَدَهُما ثُمَّ دَخَلَ النَّارَ بَعْدَ ذلكَ فأبْعَدَهُ الله

---

[٥٨] ابن كثير ص: ٢٦٠

[٥٩] ابن كثير ص:٢٨٤

وأسْحَقَهُ". ولكن كانوا يرون أنه من بَرّ والديه، وكان فيه أدنى تُقى، فإن ذلك مُبْلِغه جسيم الخير، وقال جماعة من أهل العلم: إن قول الله جلّ ثناؤه (وَقُلْ رَبِّي ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) منسوخ بقوله (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ).[٦٠]

١٤. وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ {سورة الإسراء، الآية: ٨٠}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآية ٨٠ من دعاء النبي محمد الذي كان يدرس للمؤمنين الذين يتبعون هجرته. ويتم تشجيعهم على قراءة الدعاء عندما سيغادر مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. الإمام ابن كثير يؤكد أن حسن البشري في تقديم التعليق على الآية الدعاء أعلاه، وهي: الوثنيون من مكة عندما سمع النبي القيادة أرادوا قتله. ثم أمر الله له بالهجرة إلى المدينة المنورة، وعندما ترك مكة المكرمة إلى مدينة أمرت لقراءة الدعاء (تفسير ابن كثير جزء ٣، ص: ٨٥)

وقال الحسن البصري في تفسير هذه الآية: إن كفار أهل مكة لما ائتمروا برسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يطردوه أو يوثقوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو الذي قال الله عز وجل: {وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ}. وقال قتادة:{وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ} يعني: المدينة {وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ} يعني: مكة.[٦١]

---

[٦٠] الطبري ص:٢٨٤

[٦١] ابن كثير ص: ٢٩٠

١٠. إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ {سورة الكهف، الآية: ١٠}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن بأن الدعاء في الآية ١٠ هي دعاء التي تنص على أصحاب الكهف. غير أن مجموعة من الشبان الذين يؤمنون بالله للحصول على أدلة من جانبه الكمال. عندما شاهدت الحياة ظلم الملك نحو شعبه، ويشعرون بالقلق بشأن سلامة دينه. ثم توجهوا ترك عائلتهم وبلدهم، في كهف لحفظ الإيمان ودين الله.

هذا إخبار عن قصة أصحاب الكهف [والرقيم] على سبيل الإجمال والاختصار، ثم بسطها بعد ذلك فقال: {أَمْ حَسِبْتَ} يعني: يا محمد {أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} أي: ليس أمرهم عجيبا في قدرتنا وسلطاننا، فإن خلْق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار، وتسخير الشمس والقمر والكواكب، وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى، وأنه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شيء أعجب من أخبار أصحاب الكهف [والرقيم]. كما قال ابن جريج عن مجاهد: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} يقول: قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك!

وقال العوفي، عن ابن عباس: {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا} يقول: الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب، أفضل من شأن أصحاب الكهف والرقيم. وقال محمد بن إسحاق: ما أظهرت من حججي على العباد، أعجب من شأن أصحاب الكهف والرقيم. [وأما "الكهف" فهو: الغار في الجبل، وهو الذي لجأ إليه هؤلاء الفتية المذكورون. وأما "الرقيم"] فقال العوفي، عن ابن عباس: هو واد قريب من أيلَة. وكذا قال عطية العوفي، وقتادة. وقال الضحاك: أما "الكهف" فهو: غار

الوادي، و "الرقيم" : اسم الوادي. وقال مجاهد: "الرقيم" : كان بنيانهم ويقول بعضهم: هو الوادي الذي فيه كهفهم.

وقال عبد الرزاق: أخبرنا الثوري، عن سِمَاك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: "الرقيم"، قال: يزعم كعب أنها القرية. وقال ابن جريج عن ابن عباس: "الرقيم" الجبل الذي فيه الكهف. وقال ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن [مجاهد عن] ابن عباس قال: اسم ذلك الجبل بنجلوس. وقال ابن جريج: أخبرني وهب بن سليمان، عن شعيب الجبائي: أن اسم جبل الكهف بنجلوس، واسم الكهف حيزم، والكلب حمران.[٦٢]

١٦. وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ {سورة مريم، الآية: ٥}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

قوله (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) قال: لا يريد رياء. حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو بن حماد، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: رغب زكريا في الولد، فقام فصلى، ثم دعا ربه سرّا، فقال: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي)... إلى (وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) وقوله: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) يقول تعالى ذكره، فكان نداؤه الخفي الذي نادى به ربه أن قال: (رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) يعني بقوله (وَهَنَ) ضعف ورقّ من الكبر. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي) أي ضعف العظم مني.[٦٣]

١٧. قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝١٨ {سورة مريم، الآية: ١٨}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

---

[٦٢] ابن كثير ص: ٢٩٤

[٦٣] الطبري ٣٠٥

القول في تأويل قوله تعالى : {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} يقول تعالى ذكره: فولد لزكريا يحيى، فلما ولد، قال الله له: يا يحيى، خذ هذا الكتاب بقوة، يعني كتاب الله الذي أنزله على موسى، وهو التوراة بقوّة، يقول: بجدّ.[٦٤]

١٨. قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ سورة طه (الآية: ٢٥-٣٥)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن دعاء في الآيات ٢٥-٣٥ هي دعاء التي قدمت من قبل سيدنا موسى عليه السلام كما هو الحال عندما تلقى اوامر من الله لنقل رسالة (الدعوة التماس) لفرعون، لعبادة الله.

{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} هذا سؤال من موسى، عليه السلام، لربه عز وجل، أن يشرح له صدره فيما بعثه به، فإنه قد أمره بأمر عظيم، وخطب جسيم، بعثه إلى أعظم ملك على وجه الأرض إذ ذاك، وأجبرهم، وأشدهم كفرًا، وأكثرهم جنودًا، وأعمرهم ملكًا، وأطغاهم وأبلغهم تمردًا، بلغ من أمره أن ادعى أنه لا يعرف الله، ولا يعلم لرعاياه إلهًا غيره.

هذا وقد مكث موسى في داره مدة وليدًا عندهم، في حجر فرعون، على فراشه، ثم قتل منهم نفسا فخافهم أن يقتلوه، فهرب منهم هذه المدة بكمالها. ثم بعد هذا بعثه ربه عز وجل إليهم نذيرًا يدعوهم إلى الله عز وجل أن يعبدوه وحده لا شريك له؛ ولهذا

[٦٤] نفس المراجع ص: ٣٠٦

قال: {رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي} أي: إن لم تكن أنت عوني ونصيري، وعضدي وظهيري، وإلا فلا طاقة لي بذلك.

وقال ابن عباس: شكا موسى إلى ربه ما يتخوف من فرعون في القتيل، وعقدة لسانه، فإنه كان في لسانه عقدة تمنعه من كثير من الكلام، وسأل ربه أن يعينه بأخيه هارون يكون له ردءًا ويتكلم عنه بكثير مما لا يفصح به لسانه، فآتاه سؤله، فحل عقدة من لسانه.[٦٥]

١٩. وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ {سورة الأنبياء، الآية: ٨٣}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر أيوب يا محمد، إذ نادى ربه وقد مسه الضرّ والبلاء (رب أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له) يقول تعالى ذكره: فاستجبنا لأيوب دعاءه إذ نادانا، فكشفنا ما كان به من ضرّ وبلاء وجهد، وكان الضر الذي أصابه والبلاء الذي نزل به امتحانًا من الله له واختبارًا .[٦٦]

يذكر تعالى عن أيوب، عليه السلام، ما كان أصابه من البلاء، في ماله وولده وجسده، وذلك أنه كان له من الدواب والأنعام والحرث شيء كثير، وأولاد كثيرة، ومنازل مرضية. فابتلي في ذلك كله، وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده –يقال: بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه، يذكر بهما الله عز وجل، حتى عافه الجليس، وأفردَ في ناحية من البلد، ولم يبق من الناس أحد يحنو عليه سوى زوجته، كانت تقوم بأمره، ويقال: إنها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل" وفي الحديث

---

[٦٥] ابن كثير ص: ٣١٣

[٦٦] الطبري ص:٣٢٩

الآخر: "يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه". وقد كان نبي الله أيوب، عليه السلام، غاية في الصبر، وبه يضرب المثل في ذلك.[٦٧]

٢٠. وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ {سورة الأنبياء، الآية: ٨٩}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن دعاء في الآية ٨٩ هو دعاء النبي زكريا في سنه الكبير. عندما عظامها هشة وشعره تحول أبيض، زكريا عليه السلام للحصول على النسب. وأعرب عن قلق جدا وأنه لم يتم المباركة مع ذرية، لذلك لا تقلق سيكون هناك الوعظ مواصلة النضال. من ناحية أخرى كان تشاؤم عرضت دعاء استجاب، معتبرا سنها قديمة. دعاء النبي زكريا كما واصلت مع الدعاء في سورة آل عمران الآية ٣٨، ولكن علي سورة آل عمران والرسالة والمدانية لم يتم مناقشتها في هذه الدراسة.

يخبر تعالى عن عبده زكريا، حين طلب أن يَهبَه الله ولدا، يكون من بعده نبيًا. وقد تقدمت القصة مبسوطة في أول سورة "مريم" وفي سورة "آل عمران" أيضا، وهاهنا أخصر منهما؛ {إِذْ نَادَى رَبَّهُ} أي: خفية عن قومه: {رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْدًا} أي: لا ولدَ لي ولا وارثَ يقوم بعدي في الناس، {وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} دعاء وثناء مناسب للمسألة.[٦٨]

٢١. وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ {سورة المؤمنون، الآية: ٢٩}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

---

[٦٧] ابن كثير ص: ٣٢٩

[٦٨] ابن ثير ص:٣٢٩

ورد في القرآن أن الدعاء في الآية ٢٩ هي دعاء التي يتم قراءت نوح، بعد أن نجا من الطوفان العظيم. كان يدعى إلى الله أن يكون حصل على موقف النبيل لأكثر من الموقف السابق. ثم منح الله دعاء النبي نوح وتجعل الناس أكثر طاعة له، والناس لا القوم الفاسقين.

يقول تعالى ذكره لنبيه نوح عليه السلام: وقل إذا سلمك الله، وأخرجك من الفلك، فنزلت عنها: (رَبِّ أَنزِلْنِي مُنزلا) من الأرض (مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ) من أنزل عباده المنازل.[٦٩]

يقول تعالى مخبرًا عن نوح عليه السلام، أنه دعا ربه يستنصره على قومه، كما قال تعالى مخبرا [عنه] في الآية الأخرى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ} [القمر: ١٠] ، وقال هاهنا: {[قَالَ] رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ} فعند ذلك أمره الله تعالى بصنعة السفينة وإحكامها وإتقانها، وأن يحمل فيها من كل زوجين اثنين، أي: ذكرًا وأنثى من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار، وغير ذلك، وأن يحمل فيها أهله {إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ} أي: سبق فيه القول من الله بالهلاك، وهم الذين لم يؤمنوا به من أهله، كابنه وزوجته، والله أعلم.[٧٠]

٢٢. قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ {سورة المؤمنون، الآية: ٩٣-٩٤}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن الدعاء في الآية ٩٣، وكذلك في الآيات ٩٨-٩٧ من دعاء تدرس من قبل الله إلى النبي محمد وتشجيعهم على إنتاج أعلاه الدعاء في أوقات الكوارث. لذلك، ينبغي على كل مسلم يسعى دائما ملجأ في الله من كل الإغراءات

---

[٦٩] الطبري ٣٤٤

[٧٠] ابن كثير ٣٤٤

وكيد الشيطان، سواء في الأعمال الخيرية وفي الرابطة. ومن الجدير بالذكر، أن رسول في كل مرة من قراءات صلاة مواصلة مضاعفة: ونحن أيضا يجب أن تتبع دائما سنته.

يقول تعالى آمرًا [نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم] أن يدعو هذا الدعاء عند حلول النقم: {رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ } أي: إن عاقبتهم وإني شاهدُ ذلك فلا تجعلني فيهم، كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد والترمذي وصححه: "وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني إليك غير مفتون"[٧١]

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد: ربّ إنْ تُرَيِنّي في هؤلاء المشركين ما تعدهم من عذابك، فلا تهلكني بما تهلكهم به، ونجِّني من عذابك وسخطك، فلا تجعلني في القوم المشركين، ولكن اجعلني ممن رضيت عنه من أوليائك. وقوله:(فَلا تَجْعَلْنِي) جواب لقوله: (إِمَّا تُرِيَنِّي) اعترض بينهما بالنداء، ولو لم يكن قبله جزاء لم يجز ذلك في الكلام، لا يقال: يا زيد فقم، ولا يا رب فاغفر، لأن النداء مستأنف، وكذلك الأمر بعده مستأنف، لا تدخله الفاء والواو، إلا أن يكون جوابا لكلام قبله.[٧٢]

٢٣. وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ {سورة المؤمنون، الآية: ٩٧-٩٨}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

الدعاء في الآيات ٩٨-٩٧ من دعاء النبي محمد الذي نصح الله أن تكون محمية دائما من القسوة قوم وثنيين من أقوال وأفعال في الدوري ليست جيدة ولكن دعونا التي تواجهها النبي مع مثال جيد من قبل غفور طالما لا يؤدي إلى ضعف وانحطاط الدعوة.

---

[٧١] ابن كثير ٣٤٨

[٧٢] الطبري

يقول تعالى ذكره لنبيه: ادفع يا محمد بالخلة التي هي أحسن، وذلك الإغضاء والصفح عن جهلة المشركين والصبر على أذاهم، وذلك أمره إياه قبل أمره بحربهم. وعنى بالسيئة: أذى المشركين إياه وتكذيبهم له فيما أتاهم به من عند الله، يقول له تعالى ذكره: اصبر على ما تلقى منهم في ذات الله.وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

وقوله: (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد: ربّ أستجير بك من خنق الشياطين وهمزاتها، والهَمْزُ: هو الغَمْز، ومن ذلك قيل للهمز في الكلام: هَمْزة، والهَمَزَاتُ جمع همزة.[٧٣]

وقوله: {وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ}: أمره أن يستعيذ من الشياطين، لأنهم لا تنفع معهم الحيل، ولا ينقادون بالمعروف. وقد قدمنا عند الاستعاذة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من هَمْزه ونَفْخه ونَفْثه".

وقوله: {وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ} أي: في شيء من أمري، ولهذا أمر بذكر الله في ابتداء الأمور وذلك مطردة للشياطين عند الأكل والجماع والذبح، وغير ذلك من الأمور، ولهذا روى أبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الهرَم، وأعوذ بك من الهَدْم ومن الغرق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت"[٧٤]

٢٤. قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ {سورة المؤمنون، الآية: ١٠٦-١٠٧}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

---

[٧٣] الطبري

[٧٤] ابن كثير

{قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا} أي استولت علينا وملكتنا شقاوتنا التي اقتضاها سوء استعدادنا كما يومىء إلى ذلك إضافتها إلى أنفسهم. وقرأ شبل في اختياره {شِقْوَتُنَا} بفتح الشين. وقرأ عبد الله. والحسن. وقتادة. وحمزة. والكسائي. والمفضل عن عاصم. وأبان. والزعفراني وابن مقسم {شقاوتنا} بفتح الشين وألف بعد القاف. وقرأ قتادة أيضاً. والحسن في رواية خالد بن حوشب عنه {شقاوتنا} بالألف وكسر الشين وهي في جميع ذلك مصدر ومعناها ضد السعادة، وفسرها جماعة بسوء العاقبة التي علم الله تعالى أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم ونسب ذلك لجمهور المعتزلة، وعن الأشاعرة أن المراد بها ما كتبه الله تعالى عليهم في الأزل من الكفر والمعاصي، وقال الجبائي: المراد بها الهوى وقضاء اللذات مجازاً من باب إطلاق المسبب على السبب، وأياً ما كان فنسبة الغلب إليها لاعتبار تشبيهها بمن يتحقق منه ذلك ففي الكلام استعارة مكنية تخييلية؛ ولعل الأولى أن يخرج الكلام مخرج التمثيل ومرادهم بذلك على جميع الأقوال في الشقوة الاعتراف بقيام حجة الله تعالى عليهم لأن منشأها على جميع الأقوال عند التحقيق ما هم عليه في أنفسهم فكأنهم قالوا: ربنا غلب علينا أمر منشؤه ذواتنا {فِيهَا وَكُنَّا} بسبب ذلك {قَوْماً ضَالّينَ} عن الحق مكذبين بما يتلى من الآيات فما تنسب إلى حيف في تعذيبنا، ولا يجوز أن يكون اعتذاراً بما علمه الله تعالى فيهم وكتبه عليهم من الكفر أي غلب علينا ما كتبته علينا من الشقاوة وكنا في علمك قوماً ضالين أو غلب علينا ما علمته وكتبته وكنا بسبب ذلك قوماً ضالين فما وقع منا من التكذيب بآياتك لا قدرة لنا على رفعه وإلا لزم انقلاب العلم جهلاً وهو محال لأن ذلك باطل في نفسه لا يصلح للاعتذار فإنه سبحانه ما كتب إلا ما علم وما علم إلا ما هم عليه في نفس الأمر من سوء الاستعداد المؤدي إلى سوء الاختيار فءن العلم على ما حقق في موضعه تابع للمعلوم، ويؤيد دعوى الاعتراف قوله تعالى حكاية عنهم.[٧٥]

[٧٥] الألوسي ٣٤٩

٢٥. إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ {سورة المؤمنون، الآية: ١٠٩}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره: (إِنَّهُ) وهذه الهاء في قوله "إنه" هي الهاء التي يسميها أهل العربية المجهولة، وقد بينت معناها فيما مضى قبلُ. ومعنى دخولها في الكلام، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع (كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي) يقول: كانت جماعة من عبادي، وهم أهل الإيمان بالله، يقولون في الدنيا: (رَبَّنَا آمَنَّا) بك وبرسلك، وما جاءوا به من عندك (فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا) وأنت خير من رحم أهل البلاء، فلا تعذبنا بعذابك.[٧٦]

٢٦. وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ {سورة المؤمنون، الآية: ١١٨}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وقل يا محمد: ربّ استر عليّ ذنوبي بعفوك عنها، وارحمني بقبول توبتك، وتركك عقابي على ما اجترمت (وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ) يقول: وقل : أنت يا ربّ خير من رحم ذات ذنب، فقبل توبته، ولم يعاقبه على ذنبه.[٧٧]

وقوله: {وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ} هذا إرشاد من الله إلى هذا الدعاء، فالغَفْرُ إذا أطلِق معناه محو الذنب وستره عن الناس، والرحمة معناها: أن يسدده ويوفقه في الأقوال والأفعال. آخر تفسير سورة المؤمنون.[٧٨]

---

[٧٦] الطبري، ص:٧٩

[٧٧] الطبري

[٧٨] ابن كثير

٢٧. وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ {سورة الفرقان، الآية: ٦٥}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن دعاء في الآية ٦٥ و ٧٣ هي الدعاء التي يتم قراءتها من قبل عبيد الله الذي دائما الثناء وتقدس له. يقفون دائما على شركة الأخلاق الإسلامية، صالح الخيرية واستنساخها الذكر والدعاء في جميع الحالات (يقصص في القرآن).

هذه صفات عباد الله المؤمنين {الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا} أي: بسكينة ووقار من غير جَبَرية ولا استكبار، كما قال: {وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا} [الإسراء: ٣٧]. فأما هؤلاء فإنهم يمشون من غير استكبار ولا مرح، ولا أشر ولا بطر.[٧٩]

يقول تعالى ذكره: والذين يبيتون لربهم يصلون لله، يراوحون بين سجود في صلاتهم وقيام. وقوله: (وَقِيَامًا) جمع قائم، كما الصيام جمع صائم(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ) يقول تعالى ذكره: والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عقابه وعذابه حذرا منه ووجلا. وقوله: (إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا) يقول: إن عذاب جهنم كان غراما ملحا دائما لازما غير مفارق من عذِّب به من الكفار، ومهلكا له. ومنه قولهم: رجل مُغْرم، من الغُرْم والدَّين.[٨٠]

٢٨. وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ {سورة الفرقان، الآية: ٧٤}

[٧٩] نفس المراجع ٣٦٥

[٨٠] الطبري

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره: والذين يرغبون إلى الله في دعائهم ومسألتهم بأن يقولوا: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا ما تقرّ به أعيننا من أن تريناهم يعملون بطاعتك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

فقال: لقد بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشدّ حالة بُعث عليها نبيّ من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فَرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإسلام، فيعلم أنه إن مات دخل النار، فلا تقرّ عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله:(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ)... الآية.[٨١]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به من بعده، أو صدقة جارية"[٨٢]

٢٩. رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ {سورة الشعراء، الآية: ٨٣-٨٧}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن دعاء في الآيات ٨٣-٨٧ هو نصه إبراهيم بشر بمجرد أن المهمة الأساسية للتعاليم الإسلامية إلى قومه، وهذا هو أحد ينفي دعوة إله إلا الله.

---

[٨١] نفس المراجع ٣٦٦

[٨٢] ابن كثير

هذا سؤال من إبراهيم، عليه السلام، أن يؤتيه ربه حُكْما. قال ابن عباس: وهو العلم. وقال عكرمة: هو اللب. وقال مجاهد: هو القرآن. وقال السدي: هو النبوة. وقوله: {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} أي: اجعلني مع الصالحين في الدنيا والآخرة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عند الاحتضار: "[اللهم الرفيق الأعلى" قالها ثلاثا. وفي الحديث في الدعاء]: اللهم أحينا مسلمين وأمتنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مبدلين". وقوله: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ} أي: واجعل لي ذكرًا جميلا بعدي أذكرَ به، ويقتدى بي في الخير، كما قال تعالى: {وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ . سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات:١٠٨-١١٠] .

قال مجاهد، وقتادة: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ} يعني: الثناء الحسن. قال مجاهد: وهو كقوله تعالى: {وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [العنكبوت:٢٧]، وكقوله: {وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [النحل:١٢٢] .

قال ليث بن أبي سليم: كل ملة تحبه وتتولاه. وكذا قال عكرمة. وقوله: {وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} أي: أنعم عَليَّ في الدنيا ببقاء الذكر الجميل بعدي، وفي الآخرة بأن تجعلني من ورثة جنة النعيم. وقوله: {وَاغْفِرْ لأبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} كقوله: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ} [إبراهيم:٤١]، وهذا مما رجَعَ عنه إبراهيم، عليه السلام، كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأبِيهِ إِلا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ} [التوبة:١١٤].[٨٣]

٣٠. قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ {سورة الشعراء، الآية: ١١٧-١١٨}

[٨٣] ابن كثير

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره: قال نوح: (رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ) فيما أتيتهم به من الحقّ من عندك، وردّوا عليّ نصيحتي لهم.(فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) يقول: فاحكم بيني وبينهم حكما من عندك تهلك به المبطل، وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك، وكذب رسولك.

كما حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: (فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) قال: فاقض بيني وبينهم قضاء.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:(فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا) قال: يقول: اقض بيني وبينهم.(ونجني) يقول: ونجني من ذلك العذاب الذي تأتي به حكما بيني وبينهم.(وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) يقول: والذين معي من أهل الإيمان بك والتصديق لي.[٨٤]

٣١. رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ {سورة الشعراء، الآية: ١٦٩}

حقل الخطاب (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره: فاستغاث لوط حين توعده قومه بالإخراج من بلدهم إن هو لم ينته عن نهيهم عن ركوب الفاحشة، فقال (رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي) من عقوبتك إياهم على ما يعملون من إتيان الذكران. (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ) من عقوبتنا التي عاقبنا بها قوم لوط (أَجْمَعِينَ إِلا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ) يعني في الباقين، لطول مرور السنين عليها، فصارت هرمة، فإنها أهلكت من بين أهل لوط، لأنها كانت تدلّ قومها على الأضياف. وقد قيل: إنما قيل من الغابرين لأنها لم تهلك مع قومها في قريتهم، وأنها إنما أصابها الحجر بعد ما خرجت عن قريتهم مع لوط وابنتيه، فكانت من الغابرين بعد قومها، ثم أهلكها الله بما

[٨٤] الطبري

أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة، وقد بيَّنا ذلك فيما مضى بشواهده المغنية عن إعادتها.[٨٥]

٣٢. فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ سورة النمل (الآية: ١٩)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن دعاء في الآية ١٩ هي الدعاء التي يتم قراءتها من قبل النبي سليمان، الذي من الله أوتوا العلم والثروة والقوة التي لا مثيل لها أبدا في مجرى الزمن. كان يخاطب عطية الله مع الامتنان. لذلك، كان النبي سليمان النبي الذي هو دائما بالامتنان للسلم الله منحت له بحيث تمت زيادة متعة الزيادات اليوم كذلك. كان يصلي دائما للحصول على الإلهام يمكن أن تكون ممتنة لتفضل كذلك شملت كما في الطبقة تقي الخيرية في العالم، وحتى ذلك الحين الحصول على السعادة في الآخرة. وأن السعادة هي قيمة لا تضاهى.

يخبر تعالى عما أنعم به على عبديه ونبييه داود وابنه سليمان، عليهما من الله السلام، من النعم الجزيلة، والمواهب الجليلة، والصفات الجميلة، وما جمع لهما بين سعادة الدنيا والآخرة، والملك والتمكين التام في الدنيا، والنبوة والرسالة في الدين، ولهذا قال: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ}.[٨٦]

يقول تعالى ذكره: فتبسم سليمان ضاحكا من قول النملة التي قالت ما قالت، وقال: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) يعني بقوله (أَوْزِعْنِي) ألهمني.

---

[٨٥] الطبري ٣٧٤

[٨٦] ابن كثير ٣٧٨

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس في قوله: (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) يقول: اجعلني.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) قال: في كلام العرب، تقول: أوزع فلان بفلان، يقول: حرض عليه. وقال ابن زيد:(أَوْزِعْنِي) ألهمني وحرّضني على أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ. وقوله: (وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ) يقول: وأوزعني أن أعمل بطاعتك وما ترضاه (وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) يقول: وأدخلني برحمتك مع عبادك الصالحين، الذين اخترتهم لرسالتك وانتخبتهم لوحيك، يقول: أدخلني من الجنة مداخلهم.[٨٧]

٣٣. قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾

{سورة القصص، الآية: ١٦}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره مخبرا عن ندم موسى على ما كان من قتله النفس التي قتلها، وتوبته إليه منه ومسألته غفرانه من ذلك (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها، فاعف عن ذنبي ذلك، واستره عليّ، ولا تؤاخذني به فتعاقبني عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جُرَيج، في قوله:(رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) قال: بقتلي من أجل أنه لا ينبغي لنبيّ أن يقتل حتى يؤمر، ولم يُؤمر.

---

[٨٧] الطبري

وقوله:(فَغَفَرَ لَهُ) يقول تعالى ذكره: فعفا الله لموسى عن ذنبه ولم يعاقبه به،(إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) يقول: إن الله هو الساتر على المنيبين إليه من ذنوبهم على ذنوبهم، المتفضل عليهم بالعفو عنها، الرحيم للناس أن يعاقبهم على ذنوبهم بعد ما تابوا منها. وقوله:(قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ) يقول تعالى ذكره: قال موسى ربّ بإنعامك عليّ بعفوك.[٨٨]

لما ذكر تعالى مبدأ أمر موسى، عليه السلام، ذكر أنه لما بلغ أشده واستوى، آتاه الله حكما وعلما –قال مجاهد: يعني النبوة {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} .

٣٤. فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ {سورة القصص، الآية: ٢١}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يعلم به إلا هو وموسى عليه السلام، فلما سمعها ذلك القبطي لقَفَها من فمه، ثم ذهب بها إلى باب فرعون فألقاها عنده، فعلم بذلك، فاشتد حنقه، وعزم على قتل موسى، فطلبوه فبعثوا وراءه ليحضروه لذلك.[٨٩]

وقوله:(فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ) يقول: فاخرج من هذه المدينة، إني لك في إشارتي عليك بالخروج منها من الناصحين. القول في تأويل قوله تعالى : { فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ[٩٠]

٣٥. قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ {سورة العنكبوت، الآية: ٣٠}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

---

[٨٨] الطبري

[٨٩] ابن كثير

[٩٠] الطبري

الدعاء في الآية ٣٠ هو الدعاء لوط على قومه (القوم اللواط) التي يعملون السيائات. حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله:(وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ) يقول: في مجالسكم.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارّة بكم، وتسخَرون منهم، لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول صلى الله عليه وسلم .

وقوله: (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) يقول تعالى ذكره: فلم يكن جواب قوم لُوط إذ نهاهم عما يكرهه الله من إتيان الفواحش التي حرمها الله إلا قيلهم: (ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ) الذي تعدنا، (إن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فيما تقول، والمنجزين لما تعد.

٣٦. وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ سورة السجدة (الآية: ١٢)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبر تعالى عن حال المشركين يوم القيامة، وحالهم حين عاينوا البعث، وقاموا بين يدي الله حقيرين ذليلين، ناكسي رؤوسهم، أي: من الحياء والخجل، يقولون: {رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا} أي: نحن الآن نسمع قولك ونطيع أمرك، كما قال تعالى: { أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا} [مريم: ٣٨] . وكذلك يعودون على أنفسهم بالملامة إذا دخلوا النار بقولهم: {لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ} [الملك:١٠] . وهكذا هؤلاء يقولون: {رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا} أي: إلى الدار الدنيا، {نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ} أي: قد أيقنا وتحققنا أن وعدك حق ولقاءك حق، وقد علم الرب تعالى منهم أنه لو أعادهم إلى الدار الدنيا لكانوا كما كانوا فيها كفارا يكذبون آيات الله ويخالفون رسله، كما قال: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا

وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ} [الأنعام: ٢٧-٢٩]. [٩١]

٣٧. رَبَّنَا بَـٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَـٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَـٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَـٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾ {سورة سبأ، الآية: ١٩}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

القرى ما بين قراكم والقرى التي باركنا فيها لياليَ وأيَّامًا آمنين لا تخافون جوعًا ولا عطشًا، ولا من أحد ظلمًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ) لا يخافون ظلمًا ولا جوعًا، وإنما يغدون فيقيلون، ويروحون فيبيتون في قرية أهل جنة ونهر، حتى لقد ذُكر لنا أن المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها، وتمتهن بيدها، فيمتلىء مكتلها من الثمر قبل أن ترجع إلى أهلها من غير أن تخترف شيئًا، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادًا ولا سقاء مما بُسِط للقوم. حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله(وَأَيَّامًا آمِنِينَ) قال: ليس فيها خوف.[٩٢]

٣٨. وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَـٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ وَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ {سورة فاطر، الآية: ٣٧}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

---

[٩١] ابن كثير

[٩٢] الطبري

وأشبه القولين بتأويل الآية إذ كان الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم خبرًا في إسناده بعض من يجب التثبت في نقله، قول من قال ذلك أربعون سنة، لأن في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه، وما قبل ذلك وما بعده منتقص عن كماله في حال الأربعين. وقوله (وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) اختلف أهل التأويل في معنى النذير؛ فقال بعضهم: عنى به محمدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) قال: النذير: النبي، وقرأ(هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولَى). وقيل: عَنى به الشيب. فتأويل الكلام إذن: أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين، ما يتذكر فيه من تذكر، من ذوي الألباب والعقول، واتعظ منهم من اتعظ، وتاب من تاب، وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب.

٣٩. رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ {سورة الصافات، الآية: ١٠٠}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

الدعاء في الآية ١٠٠ من دعاء النبي إبراهيم عندما الحصول على تعليمات من الله للتضحية بابنه النبي اسماعيل. لا يزال يطيع وصايا الله وهو يصلي الآية.

يقول تعالى ذكره: قال قوم إبراهيم لما قال لهم إبراهيم: (أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) ابنوا لإبراهيم بنيانا، ذكر أنهم بنوا له بنيانا يشبه التنور، ثم نقلوا إليه الحطب، وأوقدوا عليه (فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) والجحيم عند العرب: جمر النار بعضُه على بعض، والنار على النار.[٩٣]

٤٠. وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ سورة ص (الآية: ١٦)

[٩٣] الطبري ٤٤٩

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

وقوله: { وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ } هذا إنكار من الله على المشركين في دعائهم على أنفسهم بتعجيل العذاب، فإن القط هو الكتاب وقيل: هو الحظ والنصيب.[٩٤]

ما سألوا النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم لو لم تكن على وجه الاستهزاء منهم لم يكن بالذي يتبع الأمر بالصبر عليه، ولكن لما كان ذلك استهزاء، وكان فيه لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم أذى، أمره الله بالصبر عليه حتى يأتيه قضاؤه فيهم، ولما لم يكن في قوله (عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا) بيان أيّ القطوط إرادتهم، لم يكن لما توجيه ذلك إلى أنه معني به القطوط ببعض معاني الخير أو الشرّ، فلذلك قلنا إن مسألتهم كانت بما ذكرت من حظوظهم من الخير والشر.[٩٥]

٤١. قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ {سورة ص، الآية: ٣٥}

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره: ولقد ابتُلينا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا شيطانا متمثلا بإنسان، ذكروا أن اسمه صخر. وقيل: إن اسمه آصَف. وقيل: إن اسمه آصر. وقيل: إن اسمه حبقيق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: هو صخر الجنيّ تمثَّل على كرسيه جسدا.

---

[٩٤] ابن كثير ٤٥٣

[٩٥] الطبري

حدثني محمد بن سعد، قال: ثنى أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله (وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ) قال: الجسد: الشيطان الذي كان دفع إليه سليمان خاتمه، فقذفه في البحر، وكان مُلك سليمان في خاتمه، وكان اسم الجنيّ صخرا.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا مبارك، عن الحسن(وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد (وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا يقال له آصر.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى; وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله (عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) قال: شيطانا يقال له آصف، فقال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك. فلما أعطاه إياه نبذه آصف في البحر، فساح سليمان وذهب مُلكه، وقعد آصف على كرسيه، ومنعه الله نساء سليمان، فلم يقربهنّ، وأنكرنه; قال: فكان سليمان يستطعم فيقول: أتعرفوني أطعموني أنا سليمان، فيكذّبونه، حتى أعطته امرأة يوما حوتا يطيب بطنه، فوجد خاتمه في بطنه، فرجع إليه مُلكه، وفر آصف فدخل البحر فارّا.

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بنحوه، غير أنه قال في حديثه: فيقول: لو تعرفوني أطعمتموني.

٤٢. ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ

ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٩ سورة المؤمن (الآية: ٧-٩)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

ورد في القرآن أن الدعاء في الآية ٧-٩ هو الدعاء التي يتم قراءتها من قبل الملائكة التي حفظ عرش الله.

يقول تعالى ذكره: الذين يحملون عرش الله من ملائكته، ومن حول عرشه، ممن يحفّ به من الملائكة (يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) يقول: يصلون لربهم بحمده وشكره(وَيُؤْمِنُونَ بِهِ) يقول: ويقرّون بالله أنه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، لا يستكبرون عن عبادته (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) يقول: ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقرّوا بمثل إقرارهم من توحيد الله، والبراءة من كلّ معبود سواه ذنوبهم، فيعفوها عنهم.[٩٦]

٤٣. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ۝٢٩ سورة فصلت (الآية: ٢٩)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا بالله ورسوله يوم القيامة بعد ما أدخلوا جهنم: يا ربنا أرنا اللذين أضلانا من خلقك من جنهم وإنسهم. وقيل: إن الذي هو من الجنّ إبليس، والذي هو من الإنس ابن آدم الذي قتل أخاه.

ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ثابت الحداد، عن حبة العرنيّ عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: (أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإنْسِ) قال: إبليس الأبالسة وابن آدم الذي قتل أخاه.

---

[٩٦] الطبري ٤٦٧

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة، عن مالك بن حصين، عن أبيه عن عليّ رضي الله عنه في قوله:(رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ) قال: إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثني وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي مالك وابن مالك، عن أبيه، عن علي رضي الله عنه(رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلانَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ) قال: ابن آدم الذي قتل أخاه، وإبليس الأبالسة.[٩٧]

٤٤. لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ سورة الزحروف (الآية: ١٣-١٤)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو كامل حدثنا حماد بن سلمة، عن أبي الزبير، عن علي بن عبد الله البارقي، عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا، ثم قال: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ }. ثم يقول: "اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى. اللهم، هون علينا السفر واطو لنا البعيد. اللهم، أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. اللهم، اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا". وكان إذا رجع إلى أهله قال: "آيبون تائبون إن شاء الله، عابدون، لربنا حامدون".

وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي، من حديث ابن جريج، والترمذي من حديث حماد بن سلمة، كلاهما عن أبي الزبير، به.[٩٨]

---

[٩٧] الطبري ص: ٤٦٢

[٩٨] ابن كثير ص: ٢٢١

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ) يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتم في الفلك تقولون:(بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) وإذا ركبتم الإبل قلتم: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعا تقولون: اللهمّ أنزلنا منزلا مباركًا وأنت خير المنزلين.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه أنه كان إذا ركب قال: اللهمّ هذا من منك وفضلك، ثم يقول: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ).

وقوله: (وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) وما كنا له مطيقين ولا ضابطين، من قولهم: قد أقرنت لهذا: إذا صرت له قرنا وأطقته، وفلان مقرن لفلان: أي ضابط له مُطِيق.[٩٩]

٤٥. رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ سورة الدخان (الآية: ١٢)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

وقوله: {رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ} أي: يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم، كقوله: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنعام: ٢٧]. وكذا قوله: {وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ } [إبراهيم: ٤٤]، وهكذا قال هاهنا: {أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ }[١٠٠]

---

[٩٩] الطبري، ص: ٣١٢

[١٠٠] ابن كثير ص: ٢٥٠

٤٦. وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ سورة الأحقاف (الآية: ١٥)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

القرآن يخبرنا ان الدعاء في الآية ١٥ لقراءة الدعاء من المؤمنين الذين صادقين. اعترف والله لتعطى للإلهام لا نزال نشعر بالامتنان للسلم لدينا، من تفان لكلا الوالدين، بجد أداء الصالحات، وذرية الذين يطيعون وقبلت توبته العبادة دائما. شرح بعض المعلقين، أن الآيات أعلاه بشأن كشف أبو بكر عند كلا الوالدين ادعاء اعتناق الإسلام. ثم القى الله للتعليمات، حتى ذلك الحين كان تعيين العتق المؤمنين التسعة الذين دائما للتعذيب على أيدي الكفار قريش. ومن بين هؤلاء وبلال بن عمير فهيرة. ومنذ ذلك الحين انه عملوا الصالحات التي يرضي الله، وابن عباس، وشهد أن لا أحد من عائلة أبو بكر الذين لا يؤمنون بالله. وأوضح مالك بن مقول، أنه بمجرد أن يقول أبو معشر جنوح الذي قدمه إلى مصرف بن طلحة. وإذا كان يريد طلحة يوصي باستمرار أن الطفل صالح وصالحة يجب قراءة الدعاء.

وقوله (قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ) يقول تعالى ذكره: قال هذا الإنسان الذي هداه الله لرشده، وعرف حقّ الله عليه فيما ألزمه من برّ والديه (رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) يقول: أغرني بشكر نعمتك التي أنعمت عليّ في تعريفك إياي توحيدك وهدايتك لي للإقرار بذلك، والعمل بطاعتك (وَعَلَى وَالِدَيَّ)

من قبلي، وغير ذلك من نعمتك علينا، وألهمني ذلك. وأصله من وزعت الرجل على كذا: إذا دفعته عليه.[١٠١]

٤٧. وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾ سورة نوح (الآية: ٢٦-٢٨)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في الآيات ٢٦-٢٨ في نصه نوح عند اكتماله تعامل مع الفيضانات. وكشف عن عذاب الله لنوح المنصوص عليها في القرآن الكريم.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة (لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) قال: كانت آلهة يعبدها قوم نوح، ثم عبدتها العرب بعد ذلك، قال: فكان ودّ لكلب بدومة الجندل، وكان سُواعٌ لهُذَيل، وكان يغوث لبني عطيف من مراد بالجُرف، وكان يعوق لهمْدان، وكان نَسْر لذي الكُلاع من حِمْير.

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله:(لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا) قال: هذه أصنام كانت تُعبد في زمان نوح.[١٠٢]

---

[١٠١] الطبري:

[١٠٢] الطبري

{وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا} أي: لا تترك على [وجه] الأرض منهم أحدًا ولا تُومُرِيًّا وهذه من صيغ تأكيد النفي. قال الضحاك: {دَيَّارًا} واحدا. وقال السُّدِّي: الديار: الذي يسكن الدار.

فاستجاب الله له، فأهلك جميع من على وجه الأرض من الكافرين حتى ولد نوح لصلبه الذي اعتزل عن أبيه، وقال: {سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ} [هود: ٤٣] .[١٠٣]

٤٨. قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥ سورة الفلق (الآية: ١-٥)

٤٩. قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ سورة الناس (الآية: ١-٦)

حقل الخطابه (*Field of Discourse*):

يخبرنا القرآن أن الدعاء في سورة الفلق وسورة الناس (سورة المعوذتين) هي الدعاء الذي أمر الله تعالى لمحمد. فقد روي البخاري باسناده من عائشة رضي الله عنها أن اللنبي صلى الله عليه وسلم كان إذا آوى فراشه كل ليلة جميع كفيه، ثم نفث فيهما، وقرأ فيهما: {قل هو الله أحد} و{قل أعوذ برب الفلق} و{قل أعوذ برب الناس} ثم يمسع بهما مااستطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده. يفعل ذلك ثلاث مرات.

١٠٣

وروى عبد الله بن الامام أحمد باسناده عن عبد الله بن حبيب عن أبيه. قال: أصابنا عطش وظلمة، فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا، فخرج فأخذ بيدي فقال {قل}، فسكت. قال:{قل} قلت: ما أقول؟ قال {قل هو الله أحد} والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح، ثلاثا تكفيك كل يوم مرتين.

وبالنسبة لأسباب نزول المعوذتين فإن هناك روايات كثيرة. منها أن قريشا قالوا نتجوع فنعين محمدا: أى نجوع ونصيبه بالعين. وفعلوا ما اتفقوا عليه، فبعد أن أجاعوا أنفسهم ذهبوا إلى الرسول وقالوا له: ماأشد عضدك وأقوى ظهرك وأنضر وجهك! فأنزل الله المعوذتين.

والرواية الثانية أن جبريل عليه السلام أتاه، وقال له: إن عفريتا من الجن يكيدك. فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ: {قل أعوذ برب الفلق} السورة، و{قل أعوذ برب الناس}.

والرواية الثالثة أن لبيد بن الأعصم اليهودى سحر النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة أياما، وقيل أشهرا، وأن السورتين نزلتا رقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وجاء جبريل وأخبر النبي بموضوع السحر، فأرسل عليا وطلحة فجاء به فقرأ النبي السورتين فانحلت العقد، وبطل السحر.

أما بالنسبة لنا نحن فيجب أن نتخذ من المعوذات وقاية من شياطين الجن والإنس: ساحرهم وحاسدهم وشريرهم وموسوسهم ومزين السوء منهم. إن قراءة المعوذات تعتبر خط الدفاع المنيع الذي لا يستطيع أن ينفذ منه شر إلى داخل الإنسان.

في التاريخ هناك ذكر ان الرسالة الثانية هي مكية. بينما التاريخ موضحا ان الانخفاض في آيات من سورة الفلق، والناس، وكان في المدينة المنورة احترام النبي، يحتاج إلى مزيد من الدراسة. الآية عليها في اتصال مع بن طفيل دخول عمرو الإعلانية "دوسي". وهو رئيس لقبائل الإعلانية "دوسي" الذين جيدة في الشعر والقوافي والقصائد تطوير يتقن اللغة العربية السامية والجميلة. انه جاء ليثبت أنه تم سماع هذا الخبر من قريش الذين كانوا الكلام ذرية غير عادية، وهذا هو قال مع الكلمات في قلوب ومثقوب

جذابة للغاية ومشاعر الآخرين الذين سمع الكثير من الناس المهتمين والمتأثرين به. بعد قراءة طفيل سماع هذه الآيات على أن الرسالة المؤرخة آل الفلق وناس، مباشرة قبل النبي وقال: "والله! لم اسمع ابدا أكثر اجمل من قراءة وهذا لم اسمع ابدا من الشؤون التي هي أكثر مباشرة منه ".

في ذلك الوقت طفيل اعتنق الاسلام وسوف يعود إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، وفي ذلك الوقت أيضا يقرأ رسول الله لدوسا "اللّهم اهد نصلي من اجل الله لتقديم المساعدة له في اخضاع شعبه".

من نموذج الدعاء السابق، نستطيع أن نضمّ أنواع الأدعية في ثلاثة أنواع، هي:

أ. الدعاء في سور مكية هي دعاء التي يقرأ الأنبياء السابقة خاصة رسول الله اولو العزمي هو: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى عليهه السلام، ورسول الله محمد صلّ الله عليه وسلم. وليس كلهه دعاء رسل أولو العزم فقط ولكن الأنبياء الآخر مثل يونس، يوسف، شعيب، لوط، سليمان، زكريا عليهم السلام.

أن الدعاء في سور المكية يحتوي على الدعاء النبي الله آدام (في سورة الأعراف: الآية ٢٣)، والدعاء نوح (في السورة هود: الآية ٤٧، وسورة المؤمنون: الآية ٢٩، في سورة نوح: الآية ٢٦-٢٨)، والدعاء إبراهيم (في سورة إبراهيم: الآية ٣٥- ٤٢، وفي سورة الشعراء: الآية ٨٣-٨٧)، والدعاء موسى (في سورة الأعراف: الآية ١٥١، ١٥٥-١٥٦، وفي سورة يونس: الآية ٨٦، ٨٨، وفي سورة طه: الآية ٢٥-٣٥، وفي سورة القصص: الآية ١٦-١٧، ٢١)، والدعاء شعيب (في سورة الأعراف: الآية ٨٩)، والدعاء سليمان (في سورة النمل: الآية ١٩)، والدعاء زكريا (في سورة الأنبياء: الآية ٨٩، وفي سورة مريم الأية ٥)، والدعاء لوط (في سورة الشعراء: الآية ١٦٩، وفي سورة العنكبوت: الآية ٣٠)، والدعاء يوسف (في سورة يوسف: الآية ١٠١)، والدعاء أيوب

عليهم السلام (في سورة الأنبياء: ٨٣). أن الدعاء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في هذا البحث في باب الواحد.

في خصائص السور التي نزلت في مكة التي قد شرحت منذ قديم أن المكية تحتوي على قصص الأنبياء السابقين والشعب المكي إلا سورة البقرة وآل عمران. وهذا الحال يساوي بنموذج الدعاء في سو مكية. والقصص في القرآن ثلاثة أنواع:

١. قصص الأنبياء، التي تضمن دعوتهم إلى قومهم والمعجزة وموقف المعاندين منهم مراحيل الدعوة وتطورها وعاقبة المؤمنين والمكذبين.
٢. قصص يتعلق بالحوادث غابرة وأشخاص لم يثبت نبوتهم كقصة طالوت وجالوط وأصحاب الكهف وذي القنين وغير ذلك.
٣. قصص يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كغزوة بدر واحد وحنين الأحزاب والهجرة والإسراء ونحو ذلك.[١٠٤]

ب. الدعاء في سور مكية هي دعاء التي يقرأ بعض المؤمنين في الزمن السابق والملائكة الذي يسبحون الله في كل وقت.

قد شرح في القرآن الدعاء أصحاب الكهفي (في سورة الكهفي: الآية ١٠)، والدعاء أهل الأعراف (في سورة الأعراف: الآية ٤٧)، والدعاء مريم (في سورة مريم: الآية ١٨)، وتسبيح الملائكة (في سورة المؤمن: الآية ٧-٩)، وتوبة أهل السحر في زمان فرعون (في سورة: الآية ١٢٦) والدعاء المؤمنين: سورة الفرقان: الآية ٦٥، ٧٤).

ج. الدعاء في سور مكية هي دعاء التي يقرأ النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

قد شرح في القرآن الدعاء النبي الله محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الفاتحة: الآية ١-٧، في سورة الإسراء: الآية ٢٤، ٨٠، في سورة المؤمنون: الآية:٩٣-٩٤، ٩٧-٩٨، ١١٨، في سورة الفلق والناس (معوذتين).

---

[١٠٤] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، دون السنة ومطبع ٣٠٦.

د. الدعاء في سور مكية هي السؤال بعض الكافرون ولم يقبل دعائه

شرح في سورة المؤمنون: الآية ١٠٧، ١٠٩، سورة ص: الآية ٣٥،٦١، في سورة السجدة: الآية ١٢، سورة سباء: الآية ١٩، سورة فاطر: الآية ٣٧، سورة الدخان: الآية ١٢، وسورة فصلت: الآية: ٢٩.

لتسهيل هذا البحث، قدمت الباحثة اللوحة كما يلي:

نمرة	موضوع		آيات الأدعية	اسم سورة والآية
١	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء نبي محمد صلى الله عليه وسلم	بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾	الفاتحة: ١-٧
٢	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء آدم وحواء	رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾	الأعراف: ٢٣
٣	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء أهل الأعراف	رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾	الأعراف: ٤٧
٤	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء شعيب	رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾	الأعراف: ٨٩
٥	يدعو على الإيمان والإسلام	دعاء الساحر ويؤمنون بالله	رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾	الأعراف: ١٢٦
٦	يدعو إلى غفران	دعاء موسى	رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ	الأعراف:

	الخطايا		ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾	١٥١
٧	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء موسى	فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا ۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ	الأعراف: ١٥٥-١٥٦
٨	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء قوم موسى	رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحۡمَتِكَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾	يونس: ٨٥-٨٦
٩	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء موسى	رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴿٨٨﴾	يونس: ٨٨
١٠	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء نوح	رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾	هود: ٤٧
١١	يدعو على الإيمان والإسلام	دعاء يوسف	رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾	يوسف: ١٠١
١٢	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء إبراهيم	رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ	إبراهيم: ٣٥-٤١

			﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾	
١٣	يدعو إلى غفران	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾	الإسراء: ٢٤
١٤	يدعو إلى السلامة	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾	الإسراء: ٨٠
١٥	يدعو على الإيمان والإسلام	اصحاب الكهف	رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴿١٠﴾	الكهف: ١٠
١٦	يدعو الولد	زكريا	فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا ﴿٥﴾	مريم: ٥
١٧	يدعو إلى السلامة	مريم	أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾	مريم: ١٨
١٨	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء موسى	رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴿٢٨﴾ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ﴿٣٥﴾	طه: ٢٥-٣٥
١٩	يدعو إلى شفاء	دعاء أيوب	أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾	الأنبياء: ٨٣
٢٠	يدعو الولد	دعاء زكريا	رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾	الأنبياء: ٨٩
٢١	يدعو إلى السلامة	دعاء نوح	رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾	المؤمنون: ٢٩

٢٢	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾	المؤمنون:٩٣-٩٤
٢٣	يدعو إلى الوقاية من همزات الشيطان	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾	المؤمنون:٩٧-٩٨
٢٤	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء الكفار	رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾	المؤمنون: ١٠٦-١٠٧
٢٥	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء الكفار	رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾	المؤمنون: ١٠٩
٢٦	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾	المؤمنون: ١١٨
٢٧	يدعو إلى السلامة	المؤمنون التي يذكروا الله	رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾	الفرقان: ٦٥
٢٨	يدعو إلى السلامة	المؤمنون التي يذكروا الله	رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾	الفرقان: ٧٤
٢٩	يدعو الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء إبراهيم	رَبِّ هَبۡ لِي حُكۡمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴿٨٧﴾	الشعراء: ٨٣-٨٧
٣٠	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء نوح	رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾	الشعراء: ١١٧-١١٨
٣١	يدعو إلى السلامة	دعاء لوط	رَبِّ نَجِّنِي وَأَهۡلِي مِمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٦٩﴾	الشعراء: ١٦٩
٣٢	الشكر إلى الله	دعاء سليمان	رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ	النمل: ١٩

			وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾	
٣٣	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء موسى	رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾	القصص: ١٦
٣٤	يدعو الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء موسى	رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾	القصص:٢١
٣٥	يدعو إلى السلامة	دعاء لوط	رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾	العنكبوت: ٣٠
٣٦	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء الكفار	رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾	السجدة: ١٢
٣٧	يدعو إلى السلامة	دعاء الكفار	رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَ وَمَزَّقۡنَٰهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ﴿١٩﴾	سبأ: ١٩
٣٨	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء الكفار	رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾	فاطر: ٣٧
٣٩	يدعو الولد	دعاء إبراهيم	رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾	الصافات: ١٠٠
٤٠	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء الكفار	رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾	ص: ١٦
٤١	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء الكفار	رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾	ص: ٣٥
٤٢	يدعو إلى غفران الخطايا	الدعاء ملائكة التي يسبحون الله	رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ	المؤمن: ٧-٩

			جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾	
٤٣	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء الكفار	رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ﴿٢٩﴾	فصلت: ٢٩
٤٤	يدعو إلى السلامة	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾	الزحروف: ١٣-١٤
٤٥	يدعو إلى غفران الخطايا	دعاء الكفار	رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾	الدخان: ١٢
٤٦	الشكر إلى الله	دعاء المؤمن الصادق	رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾	الأحقاف: ١٥
٤٧	يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار	دعاء نوح	رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴿٢٨﴾	نوح: ٢٦-٢٨
٤٨	يدعو إلى الوقاية من همزات الشيطان	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾	الفلق: ١-٥
٤٩	يدعو إلى الوقاية من همزات الشيطان	دعاء محمد صلى الله عليه وسلم	قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾	الناس: ١-٦

٣,٢. موضوع وأغراض الدعاء في السور القرآنية التي نزلت في مكة

قد اكتشفت الباحثة موضوع وأغراض الدعاء من تحليل الدعاء في السور المكية، كما يلي:

١. موضوع الدعاء:

أ. يدعو إلى الوقاية من الظلمات والكفار.

هذا مناسبة بحالة المجتمع العربي. وهم الكافرون. ومتسويا بالزمان الماضي يعني زمان الأنبياء السابقة التي في الزمان الكفار لا يطيعون بالدعوة الرسول ولا يؤمنون بالله. ولفظ "ظلم" ذكرت تسعة مرات في الدعاء مكية، مثل: {...الضآلين (الفاتحة)}، {....مع القوم الظالمين (الأعراف)}، {....فتنة للقوم الظالمين...من القم الكافرين (يونس)}، {...في القوم الظالمين، ...قوما ضآلين، ...فإنا ظالمون (المؤمنون)}، {...من الضآلين (الشعراء)}، {...على القوم المفسدين (العنكبوت)}، {...فاحرا كفارا،...تزد الظالمين إلا تبارا (نوح)}

ب. يدعو إلى الوقاية من همزات الشيطان

على الدوام، اقتدى الكافرون والمشركون على النفس والهمزات الشياطين. والدعاء في سور مكية موضوعه يرجو الوقاية من النار. {...وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ}[١٠٥].

[١٠٥] سورة الأنعام (الآية: ١٤٢)

ج. يدعو على الإيمان والإسلام

أن الدعاء في سور مكية يدعو على قوة الإيمان والإسلام لأنّ الإيمان المسلمين في أول الدعوة الإسلام ضعيفا ويرجوا الله على ذلك.

د. يدعو إلى غفران الخطايا

بعض الدعاء في سور مكية بأغراض يدعو إلى غفران الخطايا. لأن الله الغفار. وفي هذا الحالة يوجد استغفار المؤمنون واستغفار الكفار في يوم الأخرة التي يخبر في القرآن. واستغفار الكفار لا يقبل وعبثاً.

هـ. الشكر إلى الله

بعض الدعاء في سور مكية بأغراض الشكر إلى الله. مثلها الدعاء سليمان والمؤمنون لتعبير الشكر على كثير من نعم الله.

و. يدعو إلى شفاء

بعض الدعاء في سور مكية بأغراض يدعو إلى شفاء من المريض. ومثله دعاء أيوب في المريض وآلم شديده.

ز. يدعو الولد

بعض الدعاء في سور مكية بأغراض يدعو إلى الولد. مثل دعاء زكريا وإبراهيم عند يريدون إلى الولد لاستمرار حياته.

ح. يدعو إلي السلامة

بعض الدعاء في سور مكية بأغراض يدعو إلى السلامة في أمور الدنيا والأخرة ويوجد دعاء الكفار ولكن دعاء الكفار لا يقبل وعبثاً.

٢. أغراضه:

قبل شرح الباحثة أن أغراض الدعاء في سور مكية فتقدم الباحثة أغراض القصص القرآنية أولا. لأن كثير من الأيات الدعاء في سور مكية هي الدعاء التي يقرأ بعض الأنبياء السابقين وهذا قد قصص في القرآن نفسه.

ذكر قطب (١٤٤-١٥٥: ١٩٨٢) عن أغراض القصة القرآنية تفصيلا تاما وأهم هذه الأغراض منها:

أ. اثبات الوحي ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم. لم يكن محمد كاتبا ولا قارئا ولا عرف عنه يجلس إلى اخبار اليهود والنصارى ثم جائت هذه القصص في القرآن وبعضها جاء في دقة وأسهاب كقصص إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى. فرودها في القرآن اتخذ دليلا على وحي يوحى.

ب. بيان أن الدين كله من عند الله من عهد نوح إلى عهد محمد. وأن المؤمنين كلهم أمة واحدة، والله الواحد رب البرايا.

ج. بيان أن الدين كله وموحد الأساس، فضلا على أنه كله من عند الله الأواحد. وتبعا لهذا كانت ترد قصص كثير من الأنبياء مجتمعه. مكررة فيها العقيدة الأساسية وهي الإيمان بالله الواحد.

د. بيان عن وسائل الأنبياء في دعوة موحدة، وأن استقبال قومهم لهم متشابه فضلا على أن الدين من عند إله واحد وأنه قائم على أساس واحد.

هـ. بيان عن العقائد الأساسية بين دين محمد وإبراهيم وبني إسرائيل.

و. بيان أن الله ينصر أنبيائه في النهاية ويهلك المكذبين، وذلك تثبيتا لمحدم وتاثيرا في نفوس من يدعواهم إلى الإيمان.

ز. تصديق التبشبر والتحذير وعرض نموذج واقع من هذا التصديق.

ح. بيان عن نعم الله لرسله.

ط. تنبيه لأبناء آدم إلى غواية الشيطان وإبراز عداوة الخالدة بينه وبينهم منذ أبيهم آدم، وإبراز هذه العداوة عن طريق القصة أورع وأقوى، وأدعى ألى العدو الذي لا يريد بالناس خيرا.

ولا ينكر أن القصص القرآني توجيهات دينية لكل ما جاء به الإسلام من مبادئ وعقائد لكل ما أنكره الإسلام من خلق وعادات وآراء زائفة وعقائد وعبادات باطلة. لكن مع كل هذا لا نستطيع أن نعد هذه الأمور أغراضا حين ندرس أغراض القصص القرآني ذلك لأن هذه الأمور كانت تأتي بين طيات هذا القصص وفي ثيابه.

ونحدد الوضع فنقول إن الغرض هنا هو المقصد الذي من أجله نزلت القصة القرآنية وهو الذي من أجله بنيت على صورة خاصة وعرضت بأسلوب خاص. وإلى جانب هذه الأغراض على هذا الوضع توجد الوظيفة الإجتماعية التي تؤديها جميع الفنون من موسيقي ونحت وتصوير الخ.

وإذا كنا في حالة البعث وبخاصة الجامعي لا نكتفي بأمثال هذه العموميات كان من الواجب علينا أن نفصل ما أجملنا وأن نتناول هذه الأشياء بالعرض كما لحظناها في قصص القرآن. ومن أغراض الدعاء في نفس محمد صلى الله عليه وسلم وأمته، كما يلي:

١. وأول هذه الأغراض وأهمها نزول الدعاء إلى النبي من وجهة نظر القرآن نفسه تخفيف الضغط العاطفي عن النبي عليه السلام وعن المؤمنين ولقد كان هذا الضغط قويا عنيفا وكانت أسبابه واضحة جليد فلقد كانت أقوال المشركين وكانت أعمالهم التي يبدون بها للنبي عليه السلام والقرآن الكريم والدعوة الإسلامية هي السباب في كل هذا الذي دفع النبي عليه السلام إلى أن يضيق قال تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا

يَقُولُونَ} [١٠٦] وقال تعالى {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ} [١٠٧].

كان أثر هذه الأقوال في نفس النبي قويا وفعالا وكانت تلك الخواطر التي أخذت مكانها من قلب النبي عليه السلام أم من قلوب الإتباع. قل تعالى {فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ } [١٠٨]

على أن هذا اضغط العاطفي لم يقف عند البلبلة النفسية بل تجاوزها إلى ماهو أبعد مدى وأنفذ أثرا حتى لنر النبي عليه السلام يدعو ربه وهم محنق يكظم غيظه ويضغط عواطف تلك االتي أو شكت على الانفجار. قال تعالى {فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ } [١٠٩] وقال تعالى {لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ } [١١٠] وقال { فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ } [١١١]

كان تحتيف هذا الضغط أو كانت الإفاضة عما بنفس النبي عليه السلام ونفوس الأنصار والإتباع مقصدا من مقاصد القصص القرآني حتى تتزلزل النفوس وتتركة الدعوة الإسلامية ولو حدث هذا لما قامت لها قائمة.

---

[١٠٦] سورة الحجر، الآية ٩٧

[١٠٧] سورة الأنعام، الآية ٣٣

[١٠٨] سورة يونس، الآية ٩٤

[١٠٩] سورة القلم، الآية ٤٨-٤٩

[١١٠] سورة الشعراء، الآية ٣

[١١١] سورة هود، الآية ١٢

كانت عملية القص في مثل هذه الظروف من العمليات التي يقصد من ورائها القرآن تثبيت قلب النبي عليه السلام وقلوب المؤمنين ورد الثقة إلى أنفسهم وبث الطمأنينة في قلوبهم وإزالة الهم والقلق. وانت النتيجة التالية لكل هذا هي ذلك الصبر الطويل والثبات الذي وصل بهم في النهاية إلى النصر على الأعداء والمعارضين.

على أن القرآن نفسه قد صرح بهذا الغرض حين قال {وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ }[١١٢] وحين قال {نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ۝٤ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ }[١١٣]

والقصص التي نزلت من أجل هذا كثيرة في القرآن الكريم ومنها مجموعة القصص التي وردت في سورة هود. ولقد لفت القرآن كما هي عادته الذهنن إلى المقصود من هذه المجموعة في مواطن كثيرة من السورة. فقد قال في أولها {فلعلك تارك بعض ما يوحى...} الخ. وقال في آخرها {وكلا نقص علي من أنباء الرسل...} الخ.

ومن هذه القصص أيضا قصة موسى في سورة طه ولعله من أجل ذلك بدأ الموالى سبحانه وتعالى هذه السورة بقوله {طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ۝٣ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ۝٤ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى

[١١٢] سورة هود، الآية ١٢٠

[١١٣] سورة القصص، الآية ٣-٦

ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى ۝٧ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٨ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ }[١١٤] الخ. إذا يمضي القرآن في سرد القصة مبينا العقاب التي لا قاها موسى عليه السلام والصعاب التي وضعها فرعون في طريقة ثم الصعاب والعقبات التي تعاون في توجيهها إلى موسى كل من قومه وأخيه والسامري إلى أن ينتهي القص بقوله تعالى {كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا }[١١٥]

ومن هذه القصص أيضا قصة موسى في سورة القصص ومجموعة من قصص سورة الأنبياء وأخرى من قصص سورة الصفات. وإذا أردنا نختار قصة تمثيل نفسية النبي عليه السلام في موقفه من قومه وفي فترة من فترات تارخية أصدق تمثيل فان نجد أقوى وأعنف من قصة نوح في سورة نوح. تلك القصة التي تعرض لمشكلات النبي عليه السلام أول عهده بالدعوة الإسلامية مشكلات والتي تتمشى فيها حركة الأسلوب مع حركة العاطفة والتي تمثل الضيق الذي الم به كما تمثل اتجاهه إلى الخالق سبحانه وتعالى ليخفف عنه البلاء وينقذ المؤمنين من هذه الجماعة الضالة المضلة وهي جماعة الكافرين.

وقال تعالى {إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُواْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ

[١١٤] سورة طه، آية ١-٩

[١١٥] نفس السورة، الآية ٩٩

وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا ۝٩ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ۝١٠ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ۝١١ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ۝١٢ مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ۝١٤ أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا ۝١٥ وَجَعَلَ ٱلۡقَمَرَ فِيهِنَّ نُورٗا وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ۝١٦ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ۝١٨ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ۝١٩ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ۝٢٠ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ۝٢١ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ۝٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ۝٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ۝٢٤ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا ۝٢٥ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ۝٢٦ إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ۝٢٧ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا }[١١٦]

والتشابه هنا تام بين حالة نوح في قصة وحالت محمد صلى الله عليه وسلم، نلحظه في عناصر الدعوة من عبادة الله وطاعته كما نلحظه في طريقة الدعوة من حيث الجهر والإسرار. وفي مقابلة القوم لنبي الله ودعوته بالنفور والفرار ثم بالفستكبار وجعل الأصابع في آذن. ثم في الأشياء التي رغب بها في الإيمان من الإمداد بالمال والبنين والأنهار والجنات. ثم في الأشياء التي تلفتهم إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى من خلقهم أطوار ومن اطوار ومن خلق السموات السبع الطباق ومن جعل القمر نورا والشمس

[١١٦] سورة نوح.

سراجا ومن أنباتهم من الأرض وجعلها بساطا ليسلكوا فيها سبلا فجاجا. ثم في مناجاته لربه تلك المناجاة التي يخبره فيها أنهم التبعوا الأغنياء ومن لم يزدهم مالهم وولدهم إلا خسارا. ثم في تصويره لمكر هؤلاء الأغنياء أو القادة حين طلبوا من قومهم البقاء على ماهم عليه من عبادة للأوثان.

وهنا لا بد من لفت الذهن إلى أن الأوثان هنا هيا بعينها تلك التي كانت تعبد في الجزيرة العربية أول عهد الجزيرة بالبعثة وبمحمد عليه السلام هود، سواع، يغوث، يعوق، نسر. وأخيرا يكون التشابه أيضا في اتجاهه نحو ربه ودعائه علي الكفرة من قومه وطلبه من المولى سبحانه وتعالى أن يستأصل شأفتهم حتى ينجو العالم من شرورهم وآثامهم وحتى لا يبقى إلى من دخل بيته من أهل التقوى والإيمان.

ونعتفد أن هذه القصة من القصص التي كان النبي عليه السلام يجد فيها صدى نفسه وأنها من هذا الجانب كفيلة بأن تزيح عن اهله بعض الأثفال وأن تزيل عن نفسه بعض الألم وأن ترد إلى نفسه الثفة والطمأنينة حين يرى أنه ليس الواحد الفرد في هذا الميدان .

٢. ويجري مع عملية تخفيف الظغط العاطفي عملية أخرى لاتقل عنها أثرا في حياة الدعوة الإسلامية تلك هي عملية توجيه العواطف القوية الصادقة نحو عقائد الدين الإسلامي ونبادئه ونحو التضحية بالنفس والنفيس في سبيل كل ما هو حق وكل ما هو خير وكل ما هو جميل.

ولعل هذه العواطف هي التي تدفع إلى النشاط للدعوة كما تجعل الإنسان يستعذب الأمل ويتحمل الأذى في سبيلها. ومن هنا يون التوجيه نحو القيم الجديدة والإيمان بها ثم الدفاع عنها والعمل على حث الناس على الإيمان بها إيمانا قد لا تزعزعه الحوادث وقد لا تذهب به النكبات.

والأشياء التي حاول القرآن توجيه عواطف نحوها هي تلك التي سبق أن أشرنا إليها في حديثنا عن القيم الاجتماعية والقيم الخلقية والدينية تلك التي كان يختلف حرص

القرآن عليها باختلاف نوعها وظروف البيئة والزمان. ولعل أهم هذه الأشياء مشكلات البعث والوحدانيات وبشرية الرسل وتأييد بعضهم بالمعجزات الخ.

أما الأشياء التي حاول القرآن توجيه عواطف ضدها فكثير متناوعة نذكر منها على سبيل المثال.

أ. تلك الأشياء التي سبق أن أشرنا إليها في فصل القيم الخاقية من أمثال اللواط وبخس الناس أشيائهم وتطفيف المكيال والميزان.

ب. ومنها إبليس والشيطان. وقصة إبليس مع آدع قصة أدبية بليغة تعتبر إحدى النماذج الأدبية القصصية في ل=القصص القرآني.

ج. ومنها الكبر والستكبار والإصرار والعناد. ويستوي في ذلك كثير من الأسخاص حاصة الأغنياء والقادة أولئك الذين أخذوا دور العتاة الظالمين الذين يستبرون على الحق ولا يريدون إتباعه.

د. ومنها عبادة غير الله فقد كثر استثارة الافعالات ضدها وتنفير الناس عنها وكان إبراهيم هو البطل الذي دار حوله أكثر ما نزل من قصص يهدف إلى هذه الغلية ويستعين بالوسائل الفنية للتنفير والاحتقار.

وكنا نستطيع أن نمضي في الحديث عن تلك الأشياء التي أثار القصص النفوس ضدها كصد الناس عن سبيل الله وكا لحسد. وكنا نستتطيع أن نمثل لذلك ببعض القصص قصة الشعيب ويوسف وابن آدم ولكنا آثرنا أن نكتفي بما تقدم لأن القصد كان التدليل على وجود هذا الغرض وضرب الأمثلة التي تثبت وتوضح ونعتقد أن قد بلغنا من ذلك ما نريد.

٣. والقصة التي فيه الأدعية كثيرة كما تقوم بعلمية الإفاضة وعملية الإحياء أو تكوين عواطف قوية وصادقة مع أو ضد القيم الخلقية والدينية والاجتماعية

الموجودة في البيئة أو المراد فرضها عليها تقوم بعملية أخرى لا تقل عن هذه أثر في حياة الإسلام والمسلمين تلك هي بث الثفة والطمأنينة أو بذر بذور الخوف والقلق والاضطراب النفسي.

والدعاء في قصة القرآنية لها خاطرها من هذه الناحية فهي التي تولد هذه الأشياء بعلرضها صورا من الحياة الدينية انتصر فيها الدعاة ومن آمن بهم وحاق الدمار والهلاك بالقدة المعارضين ومن اتبعهم. وهذه الأمور ملحوظة في مجموعات قصص سور الأعلراف والشعراء والقمر.